



جامعة أم القرى  
كلية الدعوة و أصول الدين  
قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية

# مقرر مناهج الدعوة

(٣٦٢)

أستاذة المقرر:

عبدالرحمن ماهر عقيل

# أهداف المادة

- ❖ التعرف على مفهوم ( الدعوة الإسلامية ) وتوضيح صلتها بدعوات الرسل والأنبياء في الأصول والوسائل .
- ❖ توضيح أهمية الدعوة إلى الله والحاجة إليها وتوافقها مع الفطرة والعقل والسنن الكونية .
- ❖ بيان أهمية تبليغ الدعوة وبيان الآثار المرجوة من تبليغها على وجهها الصحيح.
- ❖ التعرف على مصادر الدعوة الإسلامية .
- ❖ دراسة تبليغ الدعوة من الحكم الشرعي ، ومجالات التبليغ وكيفيته .
- ❖ استنباط منهج تبليغ الدعوة من سيرة الرسل عليهم السلام
- ❖ التعريف بمسئولية التبليغ والمكلفين به
- ❖ بيان مستويات الدعاة وصفات مهام وواجبات كل منهم .

# مفردات المادة :

- ❖ التعريف بالدعوة الإسلامية وبيان صلتها بدعوات الرسل والأنبياء من ناحيتي الأصول والوسائل مع بيان شمولها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ❖ الحاجة إلى الدعوة وبيان مدى اتفاقها مع الفطرة والعقل والسنن الكونية وضرورة تبليغها وبيان الآثار المرجوة من تبليغها على وجهها الصحيح .
- ❖ مصادر الدعوة الإسلامية ، هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وآثار السلف الصالح .
- ❖ خصائص الدعوة الإسلامية ، الربانية في المصادر والتوجيه ، العالمية ، الخاتمة ، الشمول ، الواقعية مثل المرونة والتيسير ، وسطيتها وملائمتها للفطرة الإنسانية .
- ❖ التعريف بالمناهج الدعوية .
- ❖ أنواع المناهج الدعوية .
- ❖ الملامح العامة للمناهج الدعوية .
- ❖ الخصائص العامة للمناهج الدعوية .
- ❖ أسس تقويم المنهج الدعوي .
- ❖ العوامل المؤثرة في منهج الدعوة .

## مناهج الدعوة الإسلامية

- التعريف بالمناهج الدعوية:
- أ - تعريف ( المنهج - الدعوة ):

### ١- المنهج:

لغة: قال ابن منظور: ((نَهَج ... وَأَنهَج: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ وَصَارَ نَهْجًا وَاضِحًا بَيْنًا)) (١).

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: (( والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٢)، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما)) (٣).

### ب - الدعوة:

لغة: قال ابن منظور ((دعا الرجل دعواً ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به، واستدعيته ... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .. والدعاة: قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، وأحدهم داعٍ. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي ﷺ داعي الله ﷻ، وكذلك المؤذن)) (٤).

اصطلاحاً: إذا أطلق مصطلح الدعوة فإنه يراد في الغالب معنيان:

الأول: الإسلام نفسه والرسالة.

الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة (٥).

وعلى المعنى الأول جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة ومنها أنها: ((دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضروراتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدهم، وتكريماً

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٣/٢.

(٢) المائدة: الآية (٤٨).

(٣) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ٩٥٧/٢، وانظر: الزنجشيري، أساس البلاغة، ص ٤٧٢، وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٠٨ مادة: نهج .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٨/١٤-٢٥٩.

(٥) انظر: د. محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٩-٤٠، وانظر: د. حمد بن ناصر العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ص ١٥-٢٠.



لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم)) (٢) .

وأما على المعنى الثاني فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ((الدعوة إلى الله ﷻ هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)) (٣) .

وقيل: إن الدعوة إلى الله هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه (٤) .

وقيل: إن الدعوة نداء الحق للخلق، ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء غير مشركين، متبعين غير مبتدعين (٥) .

**ولعل من أجمع التعاريف للدعوة** - على هذا المعنى - ما عرفها به البيانوني، حيث

قال: ((تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)) (٦) .

### **ب - تعريف مناهج الدعوة اصطلاحاً:**

اصطلاحاً: يقول الدكتور علي جريشة: ((وهو عندنا: الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما)) (٧) ويقول الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني مناهج الدعوة هي: "نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها" (٨) فيقال: نظام العقيدة في الإسلام، ونظام العبادة، ونظام الاقتصاد، وما إلى ذلك، كما يقال: نظام التبليغ، ونظام التعليم، ونظام التطبيق. كما يقال: المنهج العاطفي، والمنهج العقلي، والمنهج الحسي .

(٢) د. محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة علمية، ص ٣٩ .

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥/١٥٧، ١٦١ .

(٤) محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، ص ١٧ .

(٥) عبد رب النبي أبو السعود، التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، ص ١٩ .

(٦) د. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٠، وانظر: د. حمد العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ص ١٦-١٨ .

(٧) المستشار الدكتور علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، ص ١٦ .

(٨) الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٤، ص ٤٦، ص ١٩٤ وما بعدها .

❖ وعليه فإن المعنى المراد بمصطلح المنهج الدعوي : الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الداعية ، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه شرع الله ﷻ .

### ثانياً - أنواع المناهج الدعوية:

تنقسم المناهج الدعوية إلى أربع حيثيات، هي :

- أ - من حيث واضعها أو مصدرها
- ب - من حيث موضوعها
- ج - من حيث طبيعتها
- د - من حيث ركائزها

التقسيم الأول : من حيث واضعها أو مصدرها :

تنقسم المناهج الدعوية من هذه الحثية ( من حيث واضعها أو مصدرها) إلى قسمين أساسيين

، هما :

أ . المناهج الربانية : وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن، أو السنة، فهي مناهج معصومة عن الخطأ، وأصل للمناهج الدعوية كلها... قال الله ﷻ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ﴾ سورة المائدة : ٤٨ .

ب . المناهج البشرية : هي المناهج الدعوية التي وضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقاً للمناهج الربانية، واعتماداً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج يحتمل الخطأ والصواب. كأبي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين ، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاءوا اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين { التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها والعض عليها بالنواجذ .

التقسيم الثاني : من حيث موضوعها :

- تنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقدية، وعبادية ، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية، وترويجية، وما إلى ذلك.
- قال الرسول ﷺ : «بلغوا عني ولو آية »
- وعلى هذا فموضوعات الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: العقيدة ومسائله ، الشريعة ومسائله ، الأخلاق ومسائله.

## أولاً- العقيدة ومسائلها :

إذا تأملنا الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . فجميعهم يدعون قومهم إلى عبادة الله كما قَالَ اللهُ ﷻ عن شعيب وغيره

من الأنبياء ﴿ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ هود: ٨٤

ويقول الله ﷻ ﴿ وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ النحل .

ويقول الله ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء. ٢٥

▪ ولقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى التوحيد ، وكان ﷺ يأتي الناس في أماكنهم ويقول

لهم: « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » .

▪ ويشمل الدعوة إلى العقيدة الدعوة إلى توحيد الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات .

ثانياً . الشريعة ومسائلها :

قال الله ﷻ ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨

ومسائل الشريعة ، تشمل الصلاة وأحكامها ، والصيام وأحكامه ، والزكاة وأحكامها ، والجهاد وأحكامه ، والمعاملات

وأحكامها ، والجنايات وأحكامها وغيرها ، من مما ذكر في كتب الفقه والأحكام .

## ثالثاً - الأخلاق ومسائلها :

وصف الله ﷻ رسوله بقوله ﷻ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤

والنبي ﷺ يقول : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »

فالإسلام حوى موضوعات الأخلاق ويشمل كل الأخلاق الكريمة والصفات الحسنه والسلوك

المستقيم الذي جاء به الإسلام .

• ومن الأخلاق الحسنه التي حث عليها الإسلام وأمر بها ، الأمانة ، والعفة ، والصدق ، والعدل

، والتواضع والحلم ، والأناة ، والصبر ، والشجاعة ، وغيرها .

• وأيضاً جاء الإسلام وحذر من سيئ الأخلاق ورذائل الصفات مثل الغش ، الكذب ، الغدر

، عدم الوفاء بالعهد ، الحسد ، الحقد ، الكبر ، البخل ، الطمع ، الغيبة ، النميمة ، اللعن ، السب

، وغيرها من سفاسف الأخلاق ورذائل الصفات يقول الله ﷻ:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ النحل

• إذاً الإسلام جاء للمحافظة على العقيدة والشريعة والأخلاق بل حث على أن تكون العقيدة صحيحة وأن تكون تطبيقاتنا لأمر الشريعة صحيحة وعلى أن تكون أخلاقنا وصفاتنا صحيحة .

### • أقوال العلماء في توضيح موضوعات الدعوة :

١ - يقول الإمام القرطبي ~ - - صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن . في قوله ﷺ { ادعوا إلى سبيل ربك } « وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه»

٢ - ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ بين ذلك فقال : « الدعوة إلى الله : هي الدعوة إلى الإيمان به ، وما جاء به رسله ، وتصديقاً فيما أخبروا به وطاعته فيما أمروا به » .

٣ . ويقول سماحة الشيخ ابن باز ~ . فسبيل الله ﷺ : « هو الإسلام : وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبيه ﷺ هذا هو الذي تجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ورأي فلان ، فالأصل في ذلك قال الله وقال رسوله ﷺ ( الحق أحق أن يتبع ) فرما يأتينا بعض المتعصبين فيدعون إلى مذهب فلان أو رأي فلان وكأنهم يجعلون هؤلاء الرجال وكأنهم معصومين من الخطأ ، وهذا من الخطأ إلا ( نبينا محمد ﷺ ) فالعلماء ليسوا معصومين من الخطأ بل هم يخطأون ويصيبون »

٤ . ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي ~ في قول الله ﷻ ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران : ١٠٤ . الخیر : « هو الدين أصوله وفروعه

وشرائعه

### التقسيم الثالث : من حيث طبيعتها

تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى :

- مناهج خاصة وأخرى عامة.
- مناهج فردية وأخرى جماعية.
- مناهج نظرية وأخرى تطبيقية ... وهكذا...

- فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصة به، وميدانه الذي وضع له، فالمنهج الخاص لا يصاح تعميمه، والمنهج العام لا يصلح تخصيصه، وهكذا.

### التقسيم الرابع : من حيث ركائزها

تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعاً لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية

الثلاث : القلب، والعقل، والحس.

- فما كان من المناهج مرتكزاً على القلب، سمي : المنهج العاطفي.
- فما كان من المناهج مرتكزاً على العقل، سمي : المنهج العقل.
- فما كان من المناهج مرتكزاً على الحس، سمي : المنهج الحسي أو التجريبي.

### أهداف المناهج الدعوية

تنقسم الأهداف الدعوية إلى نوعين أساسيين ، هما :

القسم الأول - أهداف خاصة وجزئية

القسم الثاني - أهداف عامة وكلية

فالأهداف الخاصة والجزئية مثل : الغاية التي شرعت من أجلها العبادات، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج .

والأهداف العامة والكلية تتنوع إلى نوعين:

الأول - أهداف مجملة .

الثاني - أهداف مفصلة .

فالأهداف المجملة : تحقيق مرضاة الله على جميع المستويات وفي جميع الميادين، قال تعالى : ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات : ٥٦ .

والأهداف المفصلة :

١- إحقاق الحق وإبطال الباطل، قال تعالى : ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾

سورة الأنفال : ٨ .

- ٢- إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ...﴾ سورة البقرة : ٢٥٧.
- ٣- بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام : ١٦٢.

« التعريف بالمناهج الثلاثة ( العاطفي ، والعقلي ، والحسي ) وبيان أساليبها ، ومواطن استخدامها ، وخصائصها » .

وقد خَصَّصْتُ المناهج الثلاثة بمبحث خاص نظراً لأهميتها وكونها وصفاً عاماً لجميع المناهج الدعوية من جهة ، وبياناً لتلازمها وتداخلها من جهة أخرى .

## ١ - المنهج العاطفي :

تعريفه :

يمكننا تعريف المنهج العاطفي بتعريفين هما :

أ - « النظام الدعوي الذي يركز على القلب ، ويُحرك الشعور والوجدان » .

ب - « مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب ، وتحرك الشعور والوجدان » .

وذلك لأن النظام الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبه ، التي تُعدُّ كفاءات لتطبيقه ، - كما جاء معنا في التمهيد ، والتعريف بمصطلحات البحث - .

أبرز أساليبه :

من أبرز أساليب المنهج العاطفي مايلي :

أ - أسلوب الموعظة الحسنة : وأشكاله كثيرة منها :

- ١ - الخطابة .
- ٢ - التذكير بنعمة الله على عبده المستوجبة شكره .
- ٣ - مدحُ الداعي للمدعو أو ذمه ، وذلك بذكر خصائصه ومزاياه ، أو بذكر معايبه وأخطائه .
- ٤ - الترغيب والترهيب ، وذكر الثواب والعقاب .
- ٥ - الوعد بالنصر والتمكين ...
- ٦ - قصُّ القصص العاطفية المؤثرة .

وما إلى ذلك من أساليب تدخل في باب الموعظة الحسنة ، وقد نص القرآن الكريم على أسلوب ( الموعظة الحسنة ) نصاً صريحاً ، وأمر باستخدامه ، قال تعالى :

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... ﴾ (١) .

ب - إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين : ويكون بكلمة طيبة مؤثرة ، مثل المناداة بكلمة : « ياأبت ، ويابني ، وياقوم .. » وقول الداعي للمدعو : « إني أحبك » وأخشى عليك ، وما إلى ذلك ... ، أو بمشاركة وجدانية في موقف ، أو بمساعدة شخصية في أزمة ... وهكذا .

قال تعالى :

﴿ فيما رحمة من الله لئن لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب

لأنقضوا من حولك ... ﴾ (٢) .

(١) الآية / ١٢٥ / من سورة النحل .

(٢) الآية / ١٥٩ / من سورة آل عمران .



ج - قضاء الحاجات ، وتقديم المساعدات ، وتأمين الخدمات :  
ويتنوع هذا الأسلوب بتنوع الحاجات المطلوبة ، والمساعدات المقدمة ،  
مادية كانت أو معنوية ، قليلة كانت أو كثيرة ...  
فجميع هذه الأساليب وأمثالها تشكل ما يُسمى « بالمنهج العاطفي » .  
وسياتي معنا في مبحث الأساليب الدعوية ، أمثلة تفصيلية لكل  
شكل من أشكال هذه الأساليب - إن شاء الله -

### مواطن استعمالاته :

- يستعمل المنهج العاطفي في حالات متعددة ، ومواطن متنوعة ،  
يحسن بالداعية أن يتعرف عليها ، ليتمكن من استخدام المنهج المناسب  
في الموطن المناسب ، ولعل من هذه المواطن والحالات :
- ١ - حالة دعوة الجاهل : لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق والاهتمام به ،  
وتعليمه ما يفيدته عن طريق ترغيبه بالعلم ، ووعده بالخير الكبير  
من ورائه ...
  - ٢ - حالة دعوة من تُجهل حاله ، ولا يُعرف مستوى إيمانه قوة أو ضعفاً ،  
فيعمل الداعية على كشف حاله باستشارة عواطفه وكوامن نفسه ،  
ليحدد الداعي حاجته ، ويختار الأسلوب الذي يناسبه .
  - ٣ - في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة كالنساء والأطفال ، واليتامى  
والمساكين ، والمصابين والمرضى ... وما إلى ذلك ...
  - ٤ - في دعوة الآباء للأبناء ، ودعوة الأبناء للآباء ، ودعوة الأقارب  
والأرحام والأصدقاء فيما بينهم ...
  - ٥ - في مواطن ضعف الدعوة ، والشدة على المدعوين ، ليحرك الداعية

مشاعر المعادين ، ويستميل قلوبهم لدعوته ، فيستجيبوا له ، أو يخفف  
من شدتهم وبطشهم ...

إلى غير ذلك من مواطن لا تخفى على الداعية اللبيب .

### من خصائص المنهج العاطفي :

للمنهج العاطفي مزايا وخصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته  
وأهدافه ... من ذلك :

- ١ - لطف أسلوبه ، واختيار العبارات المؤثرة .
- ٢ - سرعة تأثير المدعويين به ، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه .
- ٣ - تخفيف وطأة العدو أو المخالف ، ودفع أذاه .
- ٤ - سرعة التحول في آثاره تبعاً لتحول العواطف والمشاعر ...
- ٥ - سعة دائرة استعماله ، لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من  
غيره .

إلى غير ذلك من خصائص ومزايا تظهر من المقارنة له بغيره من

المنهج .

## ٢ - المنهج العقلي :

تعريفه :

يمكننا تعريف المنهج العقلي بتعريفين أيضاً ، هما :

أ - ( النظام الدعوي الذي يركز على العقل ، ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار ) .

ب - ( مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على العقل ، وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار ) .

وذلك لأن النظام الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبه المطبقة له .

أبرز أساليبه :

من أبرز أساليب المنهج العقلي ما يلي :

١ - المحاكمات العقلية ، والأقيسة بجميع أشكالها : قياس الأولى ، والقياس المساوي ، وقياس الخلف ( العكس ) والقياس الضمني ... فمن أمثلة قياس الأولى : قوله تعالى :

﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ، وَهُمْؤَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ، وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَهُمْ ، فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقوله ﷺ في حديث الأمر بحفظ العورة ، لما قال له الصحابي

الكريم :

« يا نبي الله : إذا كان أحدنا خالياً ؟ قال : قاله أحق أن يستحي

(١) الآية / ١٣ / من سورة التوبة .

منه الناس « (١) .

ومن أمثلة القياس المساوي : قوله ﷺ للشاب الذي استأذن بالزنا :  
« أتحببه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس  
يحبونه لأمهاتهم . الخ » (٢) .

ومن أمثلة قياس الخلف : قوله ﷺ :

« وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا  
شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام  
أكان عليه وزر ؟ ، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » (٣) .

ومن أمثلة القياس الضمني : قوله ﷺ في الصائم :

« إذا نسي فأكل وشرب ، فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » (٤)  
فقياس ضمناً الصائم الذي أكل وشرب ناسياً ، على الصائم الذي لم يأكل  
ولم يشرب ... إلى غير ذلك من أمثلة (٥) .

(١) الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، انظر « سنن الترمذي » ( ٢٧٦٩ و ٢٧٩٤ ) .

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد في « المسند » عن أبي أمامة رضي الله عنه ( ٢٥٦/٥ و ٢٥٧ ) .  
وقال عنه الهيثمي في « مجمع الزوائد » : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال  
الصحيح . ( ١٢٩/١ ) .

(٣) الحديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود ، انظر « صحيح مسلم بشرح النووي » ( ٦٩٧/٢ )  
و « مسند أحمد » ( ١٦٧/٥ و ١٦٨ ) و « سنن أبي داود » رقم ( ١٢٨٥ و ٥٢٤٢ ) .

(٤) الحديث متفق عليه : انظر « صحيح البخاري مع الفتح » رقم ( ١٩٣٣ ) ( ١٥٥/٤ ) ،  
و « صحيح مسلم بشرح النووي » ( ٣٥/٨ ) .

(٥) راجع بحث « تطبيقات الرسول ﷺ للمنهج العقلي في الدعوة » للباحث : محمد بن عبد الله  
ابن علي العثمان ، الذي قدمه بإشرافي لتبليغ درجة الماجستير لقسم الدعوة والاحتساب في  
المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٠٩ هـ ، من ص : ( ٢٦ - ٧٥ )  
ففيه أمثلة كثيرة على استعمال هذا الأسلوب .

٢ - الجدل والمناظرة والحوار : وسيأتي الحديث عن الجدل وأشكاله في مبحث الأساليب الدعوية في الفصل الرابع (١) .

٣ - ضربُ الأمثال بأنواعها صريحةً كانت أو كامنةً ، أو أمثالاً سائرة ...

ومن أمثلة الأمثال الصريحة قوله تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ... الْآيَاتِ ﴾ (٢) .

وقوله ﷺ :

« مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ... الْحَدِيثِ » (٣) .

إلى غير ذلك من أمثلة صرَّحَ فيها بلفظ المثل ، أو بما يدل على التشبيه ... قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ، لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) .

ومن الأمثال الكامنة ، قوله ﷺ :

« مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ » (٥) يقول

(١) انظر تفصيلاً لهذا الأسلوب في البحث السابق « تطبيقات الرسول ﷺ للمنهج العقلي في الدعوة » من ص ( ٧٦ - ١١٣ ) .

(٢) الآيات / ١٧ - ٢٠ / من سورة البقرة .

(٣) الحديث رواه البخاري والترمذي ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ١١١/٣ ) وسنن الترمذي ( ٢١٧٣ ) .

(٤) الآية / ٢١ / من سورة الحشر .

(٥) الحديث رواه أبو داود وأحمد والحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه ، انظر « سنن أبي داود » ( ٤٧٥٨ ) و « مسند أحمد » ( ١٣٠/٤ ) و ( ١٦٥/٥ و ١٨٠ و ٣٤٤ ) وقال الحاكم :

وقد روي هذا المتن عن عبد الله بن عمر بإسناد صحيح على شرطهما . ( ١١٧/١ ) .

الإمام الخطابي :

« الرِّبْقَةُ : ما يُجعلُ في عنق الدابة كالطوق يُمسكها لئلا تشرد ، يقول : من خرج عن طاعة الجماعة ، وفارقهم في الأمر المجمع عليه ، فقد ضل وهلك ، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها ، فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك من الهلاك والضياع » (١) . إلى غير ذلك من أمثال لم يُصرح فيها بلفظ التمثيل .

ومن الأمثال السائرة ، قوله ﷺ :

« مَنْ خَافَ أدلجَ ، ومن أدلجَ بَلَغَ المنزلَ ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » (٢) وغيره مما صار مثلاً سائراً بين الناس (٣) .

٤ - القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي ، وتساق من أجل الاعتبار بها ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٤) وقال :

﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

(١) « معالم السنن » انظر حاشية « مختصر سنن أبي دآرد » للسنذري ( ١٤٨/٧ و ١٤٩ ) .

(٢) الحديث رواه الترمذي والحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،

انظر « سنن الترمذي » ( ٢٤٥٠ ) و « مستدرك الحاكم » ( ٣٠٨/٤ ) وصححه في

« التلخيص على المستدرك » ، انظر الحاشية ( ٣٠٨/٤ ) .

(٣) انظر تفصيلاً لهذا الأسلوب في البحث السابق « تطبيقات الرسول ﷺ للمنهج العقلي في

الدعوة » من ص ( ١١٤ - ١٧٢ ) .

(٤) الآية / ١١١ / من سورة يوسف عليه السلام .

(٥) الآية / ١٧٦ / من سورة الأعراف .

ومن هذا الأسلوب ما قصه القرآن الكريم علينا من قصص الأولين (١) .  
وما قصه الرسول ﷺ على أصحابه من قصص الأمم السابقة ، وهو  
كثير في السنة (٢) .

### مواطن استعمالات المنهج العقلي :

يستعمل المنهج العقلي في مواطن متعددة ، منها :

١ - في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة ، والبهديات العقلية ،  
مثل قوله تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣) وقوله :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴾ (٤) .

٢ - مع المعتدين بعقولهم وأفكارهم من المدعوين ، لأنهم أسرع من  
يتأثر بالمنهج العقلي السليم .

٣ - مع المنصفين من الناس ، البعيدين عن التعصب لأرائهم ، والمتجردين  
من الأغراض الخاصة .

٤ - مع المتأثرين بالشبهات ، والمخدوعين بالباطل ،  
وهكذا ، إلى غير ذلك من مواطن وأحوال لاتخفى على الداعية  
اللبيب .

(١) راجع «القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه» للدكتور عبد الكريم الخطيب،  
و «دراسات قرآنية» للأستاذ محمد قطب، و «الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية»  
للأستاذ محمود السيد حسن مصطفى.

(٢) راجع « القصص في الحديث النبوي » للدكتور : محمد بن حسن الزير .

(٣) الآية / ٣٥ / من سورة الطور .

(٤) الآية / ٢٢ / من سورة الأنبياء .

## من خصائص المنهج العقلي :

للمنهج العقلي خصائص ومزايا تختلف عن خصائص غيره من المناهج الأخرى ، منها :

- ١ - اعتماده على الاستنتاجات العقلية ، والقواعد المنطقية ، والفطرية ...
  - ٢ - عمق تأثيره في المدعوين ، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه ، إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار .
  - ٣ - إفحام الخصم المعاند .
  - ٤ - ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي ، وإن كان هذا الضيق أو السعة تختلف من قوم إلى قوم .
- لذا كان على الداعية الحكيم أن يحسن اختيار المنهج المناسب للموقف المناسب .



### ٣ - المنهج الحسي أو ( التجريبي ) :

تعريفه :

يمكننا تعريف المنهج الحسي بتعريفين أيضاً ، هما :  
أ - ( النظام الدعوي الذي يركز على الحواس ، ويعتمد على المشاهدات والتجارب ) .

ب - ( مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على الحواس ، وتعتمد على المشاهدات والتجارب ) .

وذلك لأن النظام الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبه المطبقة له .  
ويطلق على هذا المنهج بعضهم مصطلح « المنهج العلمي » لاعتماده على العلوم التجريبية ، إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق .

أبرز أساليبه :

للمنهج الحسي أساليب عديدة ، منها :

١ - لَفَتُ الحِسَّ إِلَى التَّعْرِفِ عَلَى المحسوسات ، للوصول عن طريقها إلى القناعات : كما في قوله تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ \* وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ \* قَرَابَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (١) .

وقوله :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم

(١) الآيات / ٢٠ - ٢٣ / من سورة الذاريات .

أَنَّهُ الْحَقُّ ، أَوْلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾ .

٢ - أسلوب التعليم التطبيقي ، على وجه يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به ، والمدعو إليه ، كما فعل ﷺ في دعوته لتعلم الصلاة ، والحج ، فقد جاء في الحديث الشريف :

« صلوا كما رأيتموني أصلي » (١٢) ، وجاء أيضاً :

« خذوا عني مناسككم » (١٣) .

٣ - القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك : كما جعلَ اللهُ رسوله ﷺ قدوةً عمليةً للمؤمنين فقال :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لِمَنْ كَانَ يَرْجُو

اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١٤) ، وكما وَجَّهَ رسوله ﷺ إلى ذلك ، فقال :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ (١٥) .

ومن هنا جاء وصف خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ بأنه القرآن ، ففي الحديث

(١) الآية / ٥٣ / من سورة فصلت .

(٢) الحديث رواه البخاري ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » رقم ( ٦٣١ و ٦٠٠٨ ) و « الفتح » ( ١١١/٢ ) و ( ٤٣٨/١٠ ) .

(٣) الحديث ذكره في « جمع الفوائد » رقم ( ٣٣٧١ ) ( ٥٠٢/١ ) وقال عنه : للشبختين والنسائي .

(٤) الآية / ٢١ / من سورة الأحزاب .

(٥) الآية / ١٥٩ / من سورة آل عمران .

الشريف عن عائشة رضي الله عنها :

« ... فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن ... » (١) .

٤ - تغيير المنكر باليد ، وإزالته على وجه يشاهده صاحب المنكر ، ويُعدُّ هذا الإنكار أقوى درجات الإنكار ، كما جاء في الحديث الشريف :

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... » (٢) وكما فعل ﷺ لما فتح مكة ، بالأصنام التي كانت حول الكعبة ، حيث طعنها بِعُودٍ في يده فتساقطت على وجهها (٣) ، وبعث سراياه إلى الأوثان « اللات ، والعزى ، ومناة » فكُسرت (٤) .

٥ - تَأْيِيدُ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات الحسية والحوارق ، كما حدث مع كثير من الأنبياء السابقين ، ومع رسولنا ﷺ .

٦ - أسلوب « التمثيل المُسرحي » وعرض بعض الأمور الدعوية على خشبة المسرح ، كما أصبح مألوفاً في هذا العصر ، وسيأتي معنا الحديث عن « التمثيل » في فصل : الوسائل الدعوية إن شاء الله .

وما إلى ذلك من أساليب تعتمد على الحس البشري ...

(١) جزء من حديث رواه مسلم برقم (١٣٩) وانظر « شرح النووي على مسلم » ( ٢٦/٦ ) .

وعزاه في « الفتح » لمسلم بلفظ « كان خلقه القرآن ، يفضب لغضبه ، ويرضى لرضاه » .  
« فتح الباري » ( ٥٧٥/٦ ) .

(٢) الحديث رواه مسلم ، انظر « صحيح مسلم » ( ٤٩ ) .

(٣) انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ٢٤٨٧ ) ( ١٦/٨ و ١٧ ) و « زاد المعاد » ( ٤٠٦/٣ ) .

(٤) « زاد المعاد » ( ٤١٣/٣ ) .

## مواطن استعماله :

- مواطن استخدام المنهج الحسني عديدة متنوعة ، منها :
- ١ - في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها ، وكلما كان الأمر المدعو إليه دقيقاً وهاماً ، كانت الحاجة إليه أشد ، كما فعل ﷺ في تعليم الوضوء ، والصلاة ، والحج ...
  - ٢ - يُستخدم في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية ، ويعين في ذلك الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، مع ملاحظة ضرورة عدم التوسع في استخدام النصوص الشرعية لتأييد النظريات العلمية والفرضيات ، ويكتفى بالاستشهاد بها على الحقائق العلمية الثابتة ، وبأسلوب مناسب (١) .
  - ٣ - يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية ، والمنكرين للبهديات العقلية ، فإن المعاندين لاتفيد معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات ، وعلى هذا الأساس جاءت كثير من معجزات الأنبياء والرسل عليهم السلام مادية محسوسة .
- إلى غير ذلك من مواطن لاتخفى على الداعية ...

(١) راجع بحث « المنهج العلمي وأثره في الدعوة إلى الله » للباحث : فكري السيد عوض ، المقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٠٤ هـ .

وراجع بحث « آيات التخريف الكونية وأثرها في الدعوة إلى الله » للباحث : جمعان عبد الله سرور الغامدي ، الذي قدمه بإشرافي لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية ، عام ١٤٠٦ هـ .

## من خصائص المنهج الحسي :

من أبرز خصائص هذا المنهج الدعوي :

١ - سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة ، فإذا لم يسلم دَلٌّ ذلك على عناده وإصراره على باطله ، ومن هنا توعد الله عز وجل عباده الذين أصرّوا على كفرهم بعد رؤية المعجزات النبوية ، فقال سبحانه :

﴿ قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدةً من السماء ، تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآيةً منك ، وارزقنا وأنتَ خيرُ الرازقين ﴾ قال الله : إني مُنزّلها عليكم ، فمن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أَعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ ١١ ﴾ .

كما كانت نتيجة معظم الأمم التي كذبت بمعجزات أنبيائها الهلاك والدمار .

٢ - عمق تأثيره في النفوس البشرية ، لمعاينتها الشيء المحسوس ، ومن هنا قيل : ليس الخبيرُ كالعيان .

٣ - سعة دائرته ، لاشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها ، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير ، ولا عالم أو جاهل ...

٤ - يُحتاجُ في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص ، فلا يحسنه جميع الدعاة ، ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية .

هذه هي أنواع المناهج الدعوية من حيث ارتكازها على النفس البشرية ، وقد أضاف بعضهم عليها نوعاً رابعاً أسماه : المنهج الفطري ، وقصد به المنهج البسيط غير المعقد .

والذي أراه في هذا : أن الفطرية ( بمعنى التبسيط وعدم التعقيد ) خصيصة من خصائص المناهج الدعوية كلها ، وليست منهجاً رابعاً من مناهج الدعوة ، وذلك لاعتماد المناهج الثلاثة السابقة على الفطرة الإنسانية ، لأن ركائزها هي ( القلب ، والعقل ، والحس ) من جهة ، ولأن كل منهج من هذه المناهج الثلاثة يمكن أن يكون مبسطاً أو معقداً ، وذلك بحسب الموضوع وتبعاً لأسلوب الداعية ، من جهة أخرى ، والله أعلم .

## المبحث الثالث

**الملامح العامة للمناهج الدعوية ، وخصائصها العامة :**

يمكننا تقسيم الملامح العامة للمناهج الدعوية إلى ثلاثة أقسام أساسية هي :

- ١ - الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب العقيدة .
  - ٢ - الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة .
  - ٣ - الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الأخلاق .
- وذلك لتكوّن الدعوة الإسلامية من هذه الجوانب الثلاثة .

### ١ - الجانب الأول :

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب العقيدة :  
يمكن إجمال هذا الجانب في ثلاثة أمور :

أ - تقرير العقيدة الصحيحة بمنهاج واضح بعيد عن المنهج الفلسفي ، والأساليب الكلامية :

فقد بادرت العقيدة الإسلامية بتوضيح حقائق الأمور الغامضة في هذا الكون ، ولم تتركها للعقل البشري يستنتجها ويخوض فيها تلقائياً صيانة له عن الضلال ، وإكراماً له بالهداية ،

وهذه الأمور الغامضة الكبرى لاتعدو تسعة أمور أساسية هي :

( ١ - ٦ ) - أركان الإيمان الستة التي صرح بها حديث جبريل عليه

السلام ، وهي :

الإيمان بالله ، والملائكة ، والكتب السماوية ، والرسل ، واليوم  
الآخر ، والقدر خيره وشره من الله تعالى .

٧ - الوقوف على حقيقة الإنسان ، وأصل خلقته ، وطبيعته ، ووظيفته ،  
لأنه المخاطب بهذه العقيدة .

٨ - الوقوف على حقيقة العالم الظاهر المحيط به في هذا الكون ، من  
سماوات وأرض وشمس وقمر وما إلى ذلك .

٩ - الوقوف على حقيقة العالم الخفي المحيط به ، كعالم الجن  
والشياطين ...

فقد أوضحت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة هذه الأمور أحسن  
توضيح ، وبأسلوب واضح قريب من البشر جميعاً على مختلف مستوياتهم ،  
قائم على مخاطبة القلب والعقل والحس ، بعيد عن الفلسفات المادية ،  
والتعقيدات الكلامية .

قال تعالى :

﴿ وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ... ﴾ (١)

وقال :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ،  
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ

(١) الآية / ١٦٣ / من سورة البقرة .



عَلِمَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ ١١ ﴾ .

وقال أيضاً :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ  
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ... ﴾ (٢) .  
وهكذا في جميع الآيات القرآنية والنصوص الشرعية المقررة لتلك  
الحقائق .

ب - تثبيت العقيدة في النفوس ، وتحسينها بأسلوب يرتكز  
على العقل والقلب معاً :

فبعد أن قرر المنهج الدعوي العقيدة الصحيحة ، عمل على تثبيتها  
في النفوس البشرية عن طريقين أساسيين :

١ - بيان الأدلة العقلية والنقلية التي تدل عليها :

قال تعالى :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ مَا اتَّخَذَ  
اللَّهُ مِنْ وَكْدٍ ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ،  
وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ \* عَالِمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ ، فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) .

(١) الآية / ٢٥٥ / من سورة البقرة .

(٢) الآية / ٢٨٥ / من سورة البقرة .

(٣) الآية / ٢٢ / من سورة الأنبياء .

(٤) الآيات / ٩١ - ٩٢ / من سورة المزمون .

٢ - مناقشة الشبهات المثارة حولها وردّها : قال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ  
وهي رَمِيمٌ ؟ ۱ ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
منه توقدون \* أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى  
أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ! بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ \* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ  
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ  
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ (١) ، وفي سورة « يس » وغيرها نماذج أخرى  
لهذه المناقشات والردود ... وقال تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، قَالَ :  
أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ...  
الآيات ﴿ (٢) .

٣ - إبطال العقائد الفاسدة السائدة في حياة الناس :

سواء في جانب الله عز وجل وصفاته ، أو في جانب ملائكته  
ورسله ، أو في جانب كتبه وآياته ، أو في جانب الإنسان وخلقته ، أو  
في جانب الجن والشياطين ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ \*  
أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ \* وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا

(١) الآيات / ٧٨ - ٨٣ / من سورة يس .

(٢) الآية / ٢٥٩ / من سورة البقرة

ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* أَوْ مَنْ يُنشِئُ  
 فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ \* وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ  
 هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ، سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ  
 وَيُسْأَلُونَ ... الآيات ﴿ ١١ ﴾ .

وإن هذه الملامح الثلاثة وغيرها في الجانب العقدي تؤكد لنا عدة  
 أمور :

أ - ضرورة التقيد بالمنهج الرباني في تقرير العقائد وتثبيتها ، والابتعاد  
 عن المناهج الكلامية التي تعقد الأمور وتشير الشبهات والمشكلات  
 في جانب العقيدة أكثر مما تزيلها ، والعمل على تجريد كتب العقيدة  
 الإسلامية من مثل تلك الأساليب والرجوع بها إلى أسلوب السلف  
 الصالح في عرض العقائد وتوضيحها .

ب - الاستفادة من الملامح الثلاثة العامة في تدريس العقيدة ، فلا  
 يكتفى بواحد منها ، فلا بد من تقرير العقيدة الصحيحة أولاً ، ثم  
 تثبيتها وتحسينها ، ثم العمل على إبطال العقائد الفاسدة من  
 حولها ...

ج - تنوع الكتابة في أمور العقيدة على وجه يفني بجميع المتطلبات ،  
 ويسد مختلف الحاجات التربوية ، فلا بد من الكتب الصغيرة  
 الموجزة بجوار الكتب الكبيرة المتخصصة ، والمتوسطة ... كما

(١) الآيات / ١٥ - ١٩ / من سورة الزخرف ، وانظر الآيات / ١٠٠ / الأنعام و / ٣٣ /  
 الرعد و / ١٥٨ / الصافات .

لابد من الكتابة بأساليب تناسب جميع المستويات ، وتجمع بين العاطفية  
والعقلانية ، والنظرية والعملية ... (١)

\* \* \*

---

(١) انظر على سبيل المثال بعض الكتب الحديثة في العقيدة ، مثل « رسالة العقائد » للإمام  
حسن البنا - رحمه الله - و « مجموعة العقائد » بأجزائها السبعة للوالد الشيخ أحمد  
عزالدين الهيانوني - رحمه الله - ، و « الإيمان » للشيخ عبد المجيد الزنداني ، وغيرها .

## ٢ - الجانب الثاني :

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة :

يمكن إجمال هذا الجانب في ثلاثة أمور أساسية ، هي :

- أ - تقرير منهج توقيفي للعبادة وأساليبها .  
 ب - إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة ، أو يحدث مفسدة في جانب المعاملات .

ج - وضع أصول وقواعد عامة لمعظم الأحكام الشرعية ، وفسح المجال للاجتهاد في التطبيقات العملية ، والأحكام الفرعية ...

الأمر الأول :

وهو : تقرير منهج توقيفي للعبادة وأساليبها :

فلما كانت العبادة تعاملاً مع الله عز وجل ، اقتضت أن تكون العبادة توقيفية لادخل للاجتهاد في تشريعها وسنها ، فإن المرء قد يُحسن وضع منهج يضبط علاقته بغيره من الناس ، لأن وضع المنهج يستلزم معرفة وخبرة بالجانبين ، ولكنه لا يتصور أن يحسن العبد وضع منهج للعلاقة مع الله جل جلاله .

ومن هنا : لما حاول بعض الصحابة رضوان الله عليهم بعقولهم اختيار منهج عبادي لأنفسهم ، عندما تقالوا عبادة رسول الله ﷺ ، وعللوا ذلك بمغفرة ذنوبه ﷺ ، فقال أحدهم : « أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً »<sup>(١)</sup> . أنكر عليهم مقالتهن ومنهجهم ، وبين لهم

(١) هذه النصوص جزء من حديث متفق عليه ، سبق تخريجه في ص / ١٨٩ .

المنهج الصحيح وقال : « فمن رغب عن سنتي فليس مني » (١) .  
ولما رغب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بكثرة  
العبادة ، وإلزام نفسه بمنهج متشدد فيها ، وقال :  
« والله لأصومن النهار ، ولأقومن الليل ما عشت » (٢) قال له ﷺ :  
« فلا تفعل ؛ صُمْ وأفطر ، ونَمْ وقم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن  
لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ...  
الحديث » (٣) .

وقد ذكر القرآن الكريم إنكار الله عز وجل على من شرع عبادة  
لنفسه ، فقال سبحانه :  
﴿ أم لهم شركاءُ شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ،  
ولولا كلمةُ الفصلِ لقُضِيَ بينهم ، وإن الظالمين لهم عذابٌ أليم ﴾ (٤) .  
وقال أيضاً :

﴿ ما جعلَ الله من بحيرةٍ ، ولا سائبةٍ ، ولا وصيلةٍ ، ولا  
حامٍ ، ولكن الذين كفروا يفتنون على الله الكذب ، وأكثرهم  
لا يعقلون ﴾ (٥) .

والتوقيف في جانب العبادة ، يشمل المنهج والأسلوب والوسيلة .

(١) هذه النصوص جزء من حديث متفق عليه ، سبق تخريجه في ص / ١٨٩ .

(٢ - ٣) جزء من حديث شريف متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » رقم  
( ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ) و « الفتح » ( ٤ / ٢١٧ و ٢٢٠ ) و « صحيح مسلم » رقم  
( ١١٥٩ ) .

(٤) الآية / ٢١ / من سورة الشورى .

(٥) الآية / ١٠٣ / من سورة المائدة .

## الأمر الثاني :

وهو : إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة ، أو يحدث مفسدة في جانب من المعاملات :

وقد بين العلماء مقاصد الشريعة الإسلامية في مواطن كثيرة ، وقد أجملها الإمام الشاطبي في الموافقات في تحقيق الضروريات والحاجيات والتحسينيات ، فقال :

« تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق ، وهذه المقاصد لاتعدو ثلاثة أقسام ، أحدها : أن تكون ضرورية ، والثاني : أن تكون حاجية ، والثالث أن تكون تحسينية .

فأما الضرورية : فمعناها : أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فقدت لم تضر مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد وتهارج وفوت حياة ، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم ، والرجوع بالخسران المبين .

والحفظ لها يكون بأمرين : أحدهما : ما يُقيم أركانها ويشبث قواعدها ، والثاني : ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها ... ومجموع الضروريات خمسة : وهي : حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل .

وأما الحاجيات : فمعناها : أنها مُفْتَقَرٌ إليها من حيث التوسعة ، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب ...

وأما التحسينيات : فمعناها : الأخذ بما يليق من محاسن العادات ، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات ...

وهذه الأمور الثلاثة جارية في العبادات ، والعبادات ، والمعاملات ،  
والجنايات « (١) .

فأي تعامل لا يتعارض مع هذه المقاصد ، ولا يحدث مفسدة في  
باب التعامل أقره الإسلام ، وسمح به ، وأي تعامل يتعارض مع شيء  
من هذه المقاصد ، أو يسبب نزاعاً أو مفسدة بين المتعاملين ، حرمه  
الشارع ونهى عنه ،

وإن نظرة متفحصة في باب المعاملات في كتب الفقه ، ووقفه على  
البيوع الصحيحة والفاصلة تؤكد هذا الملمح ، فكما قرر الإسلام حل البيع ،  
والتجارة وأنواعاً من الشركات ، حرّم الربا ، ونهى عن بيع الغرر ، وعن  
صور من التعامل المؤدية إلى النزاع بسبب جهالة أو غيرها ... كما قيد  
بعض التعاملات بشروط تدفع ذلك الغرر الواقع ، أو النزاع المتوقع ،  
كما فعل في السلم ، فقال ﷺ :

« من أسلفَ في ثَمَرٍ ، فليُسلفْ في كَيْلٍ معلوم ووزن معلوم إلى  
أجل معلوم » (٢) .

الأمر الثالث :

وهو : وضع أصول وقواعد عامة لمعظم الأحكام الشرعية ،  
وفسح المجال للاجتهاد في التطبيقات والأحكام الفرعية :  
جعل الشارع أدلة الأحكام الشرعية نوعين :

(١) انظر « الموافقات » للشاطبي ( ٨/٢ - ١١ ) بشرح الشيخ عبد الله دواز .  
(٢) الحديث متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » رقم ( ٢٢٤٠ و ٢٢٤١ )  
( ٤٢٩/٤ ) و « صحيح مسلم بشرح النووي » ( ٤١/١١ و ٤٢ ) .



- أ - أدلة تفصيلية جزئية بحسب الحوادث والمسائل .
- ب - أدلة إجمالية عامة ، وقواعد كلية ، تندرج تحتها جزئيات كثيرة موجودة أو مستجدة في حياة الناس .
- وذلك لأن المسائل والقضايا كثيرة متنوعة متطورة لا حد لها ، ولا يمكن للنصوص الشرعية مهما كثرت أن تستوعبها مسألة مسألة .
- ومن أمثلة النوع الأول :
- ما جاء في بيان حكم الوضوء والطهارة وبعض أعمال الصلاة ، وكثير من أحكام السنة .
- ومن أمثلة النوع الثاني :
- ما جاء كنصوص عامة ، أو قواعد في القرآن أو السنة ، كقوله تعالى في بيان حل البيع إجمالاً ، وحرمة الربا إجمالاً : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١) .
- وقوله سبحانه :
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ (٢) .
- وقوله :
- ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (٣) .

(١) الآية / ٢٧٥ / من سورة البقرة .

(٢) الآية / ٣٣ / من سورة الأعراف .

(٣) الآية / ١٥٧ / من سورة الأعراف .

وقوله ﷺ :

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (١) .

وقوله أيضاً :

« لا ضرر ولا ضرار » (٢) . وقوله « إنما الأعمال بالنيات » (٣) إلى غير ذلك من أمثلة .

وبهذا المنهج في بيان أدلة الأحكام الشرعية ، حقق الشارع الأصالة والمعاصرة للدعوة الإسلامية ، فما من قضية حدثت أو تحدث في حياة البشرية ، إلا ويجد العلماء والمجتهدون لها حكماً شرعياً ودليلاً عليها في نص شرعي أو في قاعدة كلية ...

\* \* \*

(١) الحديث متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ١٠ ) ( ٥٣/١ ) و « صحيح مسلم » رقم ( ٤٠ ) .

(٢) الحديث قال عنه الحافظ ابن حجر في « بلوغ المرام » : رواه أحمد وابن ماجه ، وله من حديث سعيد مثله ، وهو في الموطأ مرسل ، انظر « سبل السلام شرح بلوغ المرام » للصنعاني ( ١١٨/٣ ) طبع جامعة الإمام .

(٣) الحديث متفق عليه : انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ١ ) ( ٩/١ ) و « صحيح مسلم » رقم ( ١٩٠٧ ) .

### ٣ - الجانب الثالث :

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الأخلاق :

يمكننا إجمال الملامح العامة في جانب الأخلاق فيما يلي :

- ١ - بيان الأخلاق الكريمة والنصُّ على أمهاتها : كالصدق ، والعدل ، والأمانة ...
  - ٢ - بيان الأخلاق الذميمة ، والنصُّ على أمهاتها : كالكذب ، والجور ، والخيانة ...
  - ٣ - وضع ضوابط ومعايير ثابتة تعرف بها الأخلاق الحميدة ، والتصرفات السليمة من غيرها ، وذلك مثل :
- أ - قوله ﷺ :

« البرُّ حسن الخلق ، والإثم ما حاكَّ في نفسك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » (١) .

ب - وقوله ﷺ :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٢) .

ج - جعلُ الله عز وجل رسوله ﷺ أسوة للمؤمنين ، ووصَّفه له بأنه على خلق عظيم ، فقال عز وجل :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) وقال :

(١) الحديث رواه مسلم ، انظر « صحيح مسلم » رقم ( ٢٥٥٣ ) .

(٢) الحديث متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ١٣ ) ( ٥٧/١ ) ، و « صحيح مسلم » ( ٤٥ ) .

(٣) الآية / ٤ / من سورة القلم .

﴿ لقد كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ (١) . وما إلى ذلك .

٤ - الدعوة إلى تحسين الأخلاق ومجاهدة الطباع ، وعدم اعتباره للطبع عذراً في ذلك ، ففي الحديث الشريف :

« وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ » (٢) . وفيه أيضاً : « أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مَعْزُومُ بْنُ جَبَلٍ » (٣) . وعلى هذا تحمل الأحاديث النبوية الكثيرة الأمانة بالأخلاق الحسنة ، والمشجعة عليها ، والمبينة فضل أصحابها ، والمفصلة لأساليب علاج بعضها كالغضب مثلاً :

قال تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) .

وفي الحديث : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » (٥) .

(١) الآية / ٢١ / من سورة الأحزاب .

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ( ١١١ ) .

(٣) الحديث سبق تخريجه ص ( ١٦٢ ) .

(٤) الآيات / ٣٤ - ٣٦ / من سورة فصلت .

(٥) الحديث متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ٦١١٥ ) ( ٥١٨/١٠ ) و

« صحيح مسلم بشرح النووي » ( ١٦٣/١٦ ) .

وجاء في أحاديث أخرى أمرُ الغاضب بالجلوس ، وإلا فبالاضجاع<sup>(١)</sup> ،  
وأمره بالوضوء<sup>(٢)</sup> ، وما إلى ذلك .  
وبهذه الملامح العامة في جانب الأخلاق ، يظهر تميز منهج الدعوة  
الإسلامية في الأخلاق على غيره من المناهج الأخرى ، ولاسيما الذين  
يقولون « بالنظرية النسبية في الأخلاق » فلا ثوابت عندهم في الأخلاق  
ولا ضوابط صحيحة لها ...<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود ، انظر « المسند » ( ١٥٢/٥ ) و « سنن أبي داود »  
رقم ( ٧٤٨٢ ) ، قال عنه الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ( ٧٠/٨ و ٧١ ) .  
(٢) الحديث رواه أبو داود ، انظر « سنن أبي داود » ( ٤٧٨٤ ) ( ٢٤٩/٤ ) ط : محيي الدين  
عبد الحميد .  
(٣) راجع هذا الموضوع في كتاب « الأخلاق الإسلامية » للأستاذ : عبد الرحمن حسن حبتكة  
الميداني ( ٩١/١ - ٩٨ ) . وقف في هذا الكتاب على فوائد كثيرة ، وأسلوب جديد  
مفيد في عرض الأخلاق الإسلامية .

## الخصائص العامة للمناهج الدعوية :

بعد أن وقفنا على الملامح العامة لمناهج الدعوة في جوانب متعددة ،  
آن لنا أن نقف على بعض الخصائص العامة لهذه المناهج ، المنبثقة عن  
خصائص الدعوة الإسلامية نفسها ، فإذا كانت الدعوة تقوم على الأصول  
والمناهج والأساليب والوسائل ، فإن خصائص الدعوة الإسلامية تظهر في  
خصائص كلٍ من هذه الأصول والمناهج والأساليب والوسائل الدعوية ...  
لذا ، لأريد أن أقف على خصائص الأدلة والمصادر التي تحدثنا  
عنها في أصول الدعوة ، كالربانية ، والكمال ، والوضوح ، والشمول ،  
والتوازن ، والعملية ،

وإنما أكتفي بذكر ثلاث خصائص تتجلى في المناهج إضافة على  
تلك الخصائص السابقة ، وهي : الانضباط ، والتدرج ، والاستمرار .

### ١ - خصيصة الانضباط :

وتعني : « الالتزام بالأحكام الشرعية »  
فإن الداعية ملتزم بالأحكام الشرعية في جميع أموره وتصرفاته ،  
سواء في وضع مناهجه ، أو في اختيار أساليبه ووسائله ...  
فالمناهج البشرية التي يضعها الدعاة للناس ، لا بد أن تكون منبثقة  
عن المناهج الربانية التي جاء بها الكتاب والسنة ، ولا يتصور أن يتمكن  
بشرٌ ما من وضع منهج أهدى وأقوم من منهج الله عز وجل ، قال تعالى :  
﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) الآية / ٩ / من سورة الإسراء .

وذلك في جميع مناحي الحياة ، لأن الله الخالق هو العليم وحده بما يصلح الخلق ويسعدهم في دنياهم وأخراهم ... ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ! ﴾ (١) .

والانضباط بالحكم الشرعي درجات متفاوتة ، يتفاوت فيها المسلمون عامة ، فعلى الدعاة أن يحرصوا على أعلى درجات هذا الانضباط ، وذلك لتسلك دعوتهم ، وينجح عملهم ،

وإن الانحراف عن منهج الله في الدعوة ، أو الخروج عن أحكام الشريعة في المنهج قد يصل بالمرء إلى الخروج كلياً عن هذا الأسلوب ، أو يوقعه في شيء من الضلال أو الفسق ، وذلك بحسب زاوية انحرافه ، وطبيعة الموضوع الذي خالف فيه ...

لذا ، كان على الداعية أن يحرص على الانضباط الكامل في نفسه ، ويدعو الآخرين إلى ذلك بحسب درجة انحرافهم عنه ، فيدعو المنحرف إلى حرام إلى تركه واجتنابه ، كما يدعو الواقع في المختلف فيه إلى العمل بالمتفق عليه ، ويدعو الآخذ بالمفضول إلى الآخذ بالفاضل وهكذا دون إفراط أو تفريط ...

## ٢ - خصيصة التدرج :

الأصل في المناهج أن تكون متناسبة مع من وضعت لهم ، وذلك بحسب الأعمار والأحوال والمستويات ...  
ومن هنا تعددت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومناهجهم ،

(١) الآية / ١٤ / من سورة الملك .

قال تعالى :

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ (١) .

ومن هنا : نزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ متدرجاً ، قال  
تعالى :

﴿ وقال الذين كفروا : لولا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ،

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٢) .

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها :

« إنما نزل أول ما نزل منه - أي : من القرآن الكريم - سورة من  
المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل  
الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لاندع  
الخمر أبداً ، ولو نزل : لاتزنوا ، لقالوا : لاندع الزنا أبداً » (٣) .

فقد كان منهج القرآن البدء بتفصيل أمور العقيدة وتشبيتها ، ثم  
ببيان الأحكام الشرعية شيئاً بعد شيء ، حتى نزل قوله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (٤) .

فقد كمل الدين ، وتمت النعمة ، بما نزل من أحكام في القرآن

(١) الآية / ٤٨ / من سورة المائدة .

(٢) الآية / ٣٢ / من سورة الفرقان .

(٣) الحديث رواه البخاري في باب تأليف القرآن ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ، (٤٩٩٣) .  
( ٣٩ / ٩ ) .

(٤) الآية / ٣ / من سورة المائدة .



الكريم ، وبمنهج التدرج الذي نزل به ، ولو نزل دفعة واحدة ، لشق الأمر على الناس ، وصعب عليهم امتثال أحكامه . وفي هذا درس بليغ للدعاة ليتدرجوا في مناهجهم ، ويكونوا عوناً للناس على تطبيقها وامتثالها . وقد تنبه لهذه الخصيصة أسلافنا الصالحون ، فساورا على نهج التدرج في الأمور حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه ،

روى الشاطبي في الموافقات : « أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله - قال يوماً لأبيه عمر : مالك لا تُنفذ الأمور ؟ ! فوالله ما أبالي لو أن القدر غلّت بي وبك في الحق ! !

قال عمر : لا تعجل يا بني ، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين ، وحرّمها في الثالثة ، وإنني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة ، فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنة »<sup>(١)</sup> .

### ٣ - خصيصة الاستمرار :

الأصل في المناهج الدعوية أن تكون مستمرة لاتنقطع أو تتوقف في مرحلة من مراحل الدعوة ، أو في مستوى من مستويات الدعاة ... لأن الدعوة الإسلامية حركة مستمرة على مستوى التبليغ والتعليم والتطبيق ، لاتتوقف مادامت هناك حياة للبشر ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ...

(١) انظر « الموافقات » (٢/٩٣ و ٩٤) ، وهو في « حلية الأولياء » لأبي نعيم (٥/٢٨١) ، وفي « مناقب عمر » لابن الجوزي ص : ٨٨ ، ونقله القرضاوي في كتاب « بينات الحل الإسلامي » ص : ٨٨ .

قال تعالى : ﴿ وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (١) وقال أيضاً :  
 ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى  
 الدِّينِ كُلِّهِ ... ﴾ (٢) .

وبناء الشخصية المسلمة ، والمجتمع المسلم عملية مستمرة مترقية  
 لاتقف عند حد مُعيَّن ، فكل داعية بحاجة إلى نُموٍّ دائم ، وراقيٍّ مستمر ،  
 حتى يستمر عطاؤه ، ويدفع غيره إلى الكمال والراقي ، وقد وجه الله عز  
 وجل رسوله ﷺ إلى طلب الزيادة في العلم ، فقال له :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٣) ، وجاء في الحديث الشريف :

« إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته ،  
 حتى تُوفِّيَ أكثر ما كان الوحي » (٤) ، وفي الحديث أيضاً :  
 « لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » (٥) .

ولم يعرف أسلافنا - رحمهم الله - توقفاً عن العلم والتحصيل  
 والترقي في الخير في سنٍ معينة ، كما لم يعرف فيهم من ظن بنفسه أنه  
 استغنى عن الأخذ والتحصيل ، واكتفى بالعطاء ، كما يحدث لبعض  
 الدعاة في زماننا ،

(١) الآية / ٩٩ / من سورة الحجر .

(٢) الآية / ٣٣ / من سورة التوبة .

(٣) الآية / ١١٤ / من سورة طه .

(٤) الحديث متفق عليه ، انظر « صحيح البخاري مع الفتح » ( ٤٩٨٢ ) ( ٣ / ٩ ) . و  
 « صحيح مسلم » رقم ( ٣٠١٦ ) .

(٥) الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، انظر « سنن الترمذي » ( ٢٦٨٧ ) .

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله -  
أنه قال :

« من ظن أنه يستغني عن التعلّم فليبيك على نفسه »<sup>(١)</sup> .  
لذا ، فإن على الدعاة أن يحرصوا على الزيادة في الخير ، فيعملوا  
على تنمية عقولهم ، والترقي بقلوبهم وأحوالهم ، ليزيد عطاؤهم ، ويعظم  
أثرهم .

وعلى الجماعات الإسلامية أن تضع المناهج التربوية لجميع أفرادها  
وعلى جميع مستوياتهم ، لتبقى في نمو دائم ، وترقي مستمر ،  
إلى غير ذلك من خصائص فرعية ، يندرج كثير منها تحت الخصائص  
العامة للمناهج ...<sup>(٢)</sup>



(١) انظر « الفقيه والمتفقه » ( ٤١/٢ ) ، وقف فيه على سبب ورود هذا القول عن الإمام ،  
ففيه درس وعبرة .

(٢) راجع في هذا رسالة « هذه الدعوة ما طبيعتها ؟ » للشيخ عبد الله علوان رحمه الله ، نشر  
دار السلام .

## أسس تقويم المنهج الدعوى:

إن متغيرات العصر الحاضر وما صاحبها من فتن وصوارف عن الحق والهدى والأخلاق والفضائل وهجوم شرس على الأمة المسلمة يستهدف دينها وعقيدها وأخلاقها ومصالحها ، تستوجب العمل الجاد لمقاومة هذا الهجوم . ويتركز هذا الغزو وذلك الهجوم وتلك الفتن على السنة وأهلها بصورة أشد وأنكى ، وذلك أن المفكرين من أعداء المسلمين قد أدركوا أن الخطر عليهم ليس في الطرق الصوفية ولا في المناهج الكلامية ، ولا في الاتجاهات العصرانية ، ولا في الشعارات السياسية ، ولا في المدارس الأدبية ، بل غالب هذه التوجهات قد تم توظيفها في حرب السنة ورميها عن قوس واحدة ، وهذا مما يخدم الهدف الأساس لأعداء الإسلام ومن شايعهم من منافقي هذه الأمة وجهالها وأهل الأهواء منها إنما هو السنة وأهل السنة والجماعة

ولما كانت بلاد الحرمين ، لا تزال على السنة في الجملة ، تداعت عليها الأمم والملل والنحل والأهواء من كل حدب وصوب لصرفها عن دينها وعن المسلمات التي قام عليها دينها وأمنها وأخلاقها ، وزعزعة سائر الثوابت المستمدة من الكتاب والسنة قال ﷺ : ﴿

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكْرِينِ

( )

وتعددت وسائل هذا الغزو ومناهجه وآثاره ، ومن أخطر صور ذلك الغزو : الغزو المتمثل في وسائل الإعلام من الفضائيات والتلفزة والإذاعات والصحف والمجلات والإنترنت وغيرها .

واجب الدعوة والإصلاح :

وامثالاً لقول الله ﷻ : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> فإنه يجب على جميع أفراد الأمة والمجتمع أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن تجتمع كلمتهم على دفع الضرر الذي يستهدف الجميع في دينهم وأخلاقهم ومصالحهم الكبرى . ويتعين الأمر بصورة أكبر ، على ذوي الشأن في الأمة ، من الولاة والعلماء وطلاب العلم وأهل الرأي والمشورة وكل صاحب اختصاص فيما يخصه . كما يتطلب هذا الواجب في حماية دين الأمة وأخلاقها وأمنها ومصالحها ، استخدام جميع الوسائل المشروعة : العلمية منها والمادية ، بما في ذلك الوسائل والأساليب الحديثة المشروعة ، ويدخل في ذلك استحداث ما يناسب العصر من هذه الوسائل العلمية والعملية – ولاسيما في جانب البحوث والدراسات والأعمال المؤسسية والإعلامية – التي تكافئ ما عليه أعداء الإسلام عموماً وأعداء السنة على وجه الخصوص .

### المنهاج والمنهاج

بعض الدارسين والمتخصصين في البحوث الشرعية قد يتهيب عبارة منهج ومنهاج وأهم ملحوظة على ذلك قول بعضهم : إن الدين والسنة كلها منهاج واحد وليس منهاج . وهذا حق إذا كان الأمر يتعلق بالتعبير عن الدين والسنة في جملتها وعمومها . والله

ﷻ وصف الشريعة التي جاء بها كل رسول بالمنهاج ، قال ﷻ : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد فسر السلف المنهاج بالطريق والسبيل والسنة .

(١) الأنفال: ٦٠

(٢) المائدة: ٤٨

ومن هنا يرد يتساؤل وهو : هل يجوز أن نُسَمي أصول الدين مناهج ؟  
 ذكر العلماء أنه لا يجوز أن نسمي أصول الدين والعقيدة في عمومها مناهج ، ، لأن  
 الدين والعقيدة الإسلامية هي الحق الذي لا يتعدد فهو منهج واحد ، فليس للسلف في  
 الأصول مناهج .

### لكن لهذا الموضوع وجه آخر من البحث من حيث :

أولاً — قياس المنهج على السنة وهما مترادفتان ، فالسنة إن أريد جملتها فهي السنة  
 مفردة ولا تجمع ، وإن أريد ما يتفرع من السنة من مفرداتها يسمى سنناً ، والسنة منهج  
 وفروعها مناهج فيما يظهر لي .

ثانياً — هناك وجه آخر لتقرير المناهج ، وهو أن طرائق علماء السلف المعتبرين  
 واجتهاداتهم والأصول العلمية التي سلكوها في تقرير الدين وبيانه والدفاع عنه وتعليمه  
 والعمل به تسمى مناهج ، وهذا مما تعارفت عليه الأقسام العلمية الشرعية المعتمدة في  
 الجامعات الشرعية ، فالأئمة الأربعة كل منهم له منهج في الاجتهادات ، وعلماء السلف  
 الذين أسهموا في تقرير العقيدة والدفاع عنها كل منهم له منهج في ذلك ، مع اتفاقهم على  
 جملة الأصول والعقيدة التي هي المنهاج الأصل ، فمسالك العلماء هي تسمى مناهج وهي  
 متفرعة عن المنهج الأصلي .

### والخلاصة:

أنه إذا قصد التعبير عن الدين والعقيدة والسنة في جملتها ، فلا يجوز التعبير عنها إلا  
 بأنها (منهج) و (منهاج) لأنها الحق والسبيل والصرط الواحد الذي لا يتعدد ، فالحق  
 واحد ، والسبيل واحدة ، والصرط واحد كما هو ثابت شرعاً وعقلاً.

وإذا قصد بالتعبير عن المنهج اجتهادات العلماء ، ووسائل العلم والدعوة ، وطرائق الناس في هذه الأمور ونحوها ، فهي (مناهج) ، وبعد ذلك توزن هذه المناهج بميزان الشرع وهو المنهج الأصلي . فما وافقه فهي مناهج الحق الشرعية ، وما خالف الشرع فهي مناهج الباطل . والسياق يبين المراد في ذلك كسائر المصطلحات .

### أسس تقويم المنهج الدعوي :

أما الأسس التي يقوم عليها تقويم المنهج الدعوي ، فهي من الموضوعات الملحة والمستحدثة على هذا التعبير ومن أهم الأسس في نظري :

أولاً — يراعى في تقويم المناهج الدعوية التفريق بين الأصول والمناهج الشرعية الثابتة

وبين الأمور غير الثابتة:

**فالثابتة :** مثل وجوب الدعوة : شروطها ، وغاياتها الكبرى ، وضوابطها الشرعية ، فهذه أصول توقيفية كالدعوة إلى توحيد الله ﷻ ، وترك الشرك والبدع ، وإلى العمل بشرع الله ، وإلى فعل المعروف وترك المنكر ، والدعوة إلى تحقيق العدل ، وإلى الأخلاق الفاضلة ، وإلى الجماعة ونبذ الفرقة، وإلى السمع والطاعة بالمعروف ونحو ذلك . فهذه ثوابت في الدعوة ليست محل اجتهاد ولا نقاش من حيث المبدأ .

**أما غير الثابتة :** فهي الوسائل والأساليب ، وهذه الأمور اجتهادية ، لكنها مشروطة بالتزام نصوص الشرع وقواعده العامة كسائر مناشط الحياة في الدين والدنيا . إذا قصدت مفرداتها جاز أن يكون لكل عصر و مكان، ولكل حال ، من الوسائل والأساليب ما يناسبه ومن هنا أحب أن أنبه إلى أن ما يثار أحياناً عند بعض المهتمين بالدعوة من بعض طلاب العلم وهي : هل وسائل الدعوة ومناهجها توقيفية أم اجتهادية؟

**فالذي يظهر :**

**أولاً —** أن الحكم راجع إلى المقصود والمفهوم من ذلك . فإن قصد بوسائل الدعوة ومناهجها : الأساليب والأدوات ، فهي اجتهادية حسب مقتضيات الحال والزمان . فالكتابة ، والخطابة ، والإذاعة ، والصحيفة ، والبحوث ، والدراسات والاستبانات والمدارس ، والجامعات ، والمؤسسات ، والجمعيات ، والأنشطة المختلفة ، كالمراكز الصيفية ، والأندية العلمية ، والاجتماعية ، ونحو ذلك ، كل ذلك من الوسائل الفعالة والمؤثرة في توجيه المجتمع والشباب إلى الخير والدعوة أو العكس فهي إذاً وسائل مباحة ومشروطة بالضوابط الشرعية ، وليس بحد ذاتها بدعة ، بل إذا كان استخدام هذه الوسائل ونحوها يفيد الدعوة إلى الله ﷻ ونشر الخير والإصلاح فهي مطلوبة شرعاً وإهمالها يكون من التفريط .

**ثانياً —** وإن قصد بوسائل الدعوة ما سبق ذكره من الشروط والغايات والضوابط والمناهج



فهي توقيفية لكن في تسمية هذه الأمور وسائل نظر ، وأرى خطأ نتج عن هذا الخلاف ، ينبغي أن تقوم المناهج الدعوية القديمة والحديثة والأعمال والأخلاق وهذه الأمراض تحتاج إلى العلاج بالأدوية الشرعية من النصح والبيان وإقامة الحجة والبرهان بالحكمة والموعظة الحسنة ، بميزان الشرع على ضوء النصوص الشرعية ومنهج السلف الصالح ، ولا يعوّل على تصرفات الأشخاص ، ولا اعتبار للحكم على النوايا بلا بينات .

**ثالثاً —** المنهج الأُسلم الأجدى هو أن يعتمد تقويم المناهج الدعوية القائمة اليوم ، على النصيحة وبيان الحجة بالدليل ومعالجة الأخطاء والانحرافات والأمراض ، بالحكمة والرفق والإشفاق ؛ لا على الفضيحة ولا التشهير ولا الشماتة ، كما أوصى بذلك النبي - ﷺ - في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة > عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (١).

وكان النبي - ﷺ - يعالج ما يقع من الصحابة من أخطاء ومخالفات للسنّة بقوله ﷺ ما بال أقوام كما في الحديث الذي رواه مسلم ~ عن أَنَسٍ < أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَرْوَاحَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بِالْأَقْوَامِ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

**رابعاً —** يجب العدل والإنصاف في حق الدعوات والدعاة وفي تقويم المناهج الدعوية فما كان فيها من صواب وموافقة للسنّة وإسهام في الخير ونفع الأمة ، ينوه عنه ويشجع عليه

(١) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، برقم (٢٥٩٤) .

وما كان من انحراف أو بدعة أو خطأ بين ، يكشف ويناصح من أقره وعمل به ويحذر من ذلك بالأسلوب المناسب.

**خامساً -** مراعاة قواعد الشرع في أسلوب نقد المناهج الدعوية وتقويمها :  
من درء المفسد وجلب المصالح ، واعتبار الضرورات ، وتقدير المصالح العظمى للأمة ودفع المشقة والحرج ، وتغليب جانب التيسير ، من غير تفريط بأصول الحق ولا إغفال للمسلمات .

**سادساً -** عدم الإخلال بالمسلمات والغايات الكبرى للدعوة مثل :

أ - أن الدعوة تقوم - أصلاً - على قاعدة قوله ﷺ ﴿ **لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ** ﴾<sup>(١)</sup>

فدعوة الناس كلهم إلى توحيد الله بالعبادة والطاعة ، واجتناب الشرك والبدع والمحدثات كما في الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله < قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

﴿ **إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَا لَّا فَلَأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ** ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ ﴿ **وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**

(١) النحل: ٣٦

(٢) رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، برقم : ٨٦٧ .

ب - وأنها أصل شرعي واجب على الأمة كما قال ﷺ ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

ج - أن الدعوة تقوم على العلم الشرعي والفقہ في دين الله ﷻ ، وهو البصيرة المذكورة في الآية السابقة ، ولا تقوم الدعوة على العواطف والأهواء والآراء والمناهج الوضعية .

د - أن الدعوة تقوم على السنة والجماعة ونبذ البدع والفرقة ، ولا تسعى إلى جمع المسلمين أو بعضهم إلا على الأصل والغاية .

### ويتفرع عن هذا الأصل:

١ — عدم جواز الانتماءات والحزبيات والشعارات في الدعوة ، ولا يجوز استحداث مناهج في الدعوة والدين يعقد عليها الولاء والتجمع والتميز عن بقية المسلمين .

٢ — وينبغي أن يكون تقويم المناهج الدعوية من قبل أهل العلم من الراسخين ، الذين يحكمون في مثل هذه المسائل المهمة والكبيرة ، فهم أهل الحل والعقد في قضايا الأمة ومصالحها العظمى ، وهم أولو العلم ، وأهل الذكر ، وهم أقرب إلى العدل والإصابة والاعتدال والحكمة في اجتهادهم وتعاملهم ومواقفهم .

(١) آل عمران: ١٠٤

(٢) يوسف: ١٠٨

نجد هذا جلياً في فتاوى علمائنا - وفقهم الله - في الوقت الحاضر ومواقفهم وأحكامهم تجاه المناهج الدعوية المعاصرة ، حيث تتسم أحكامهم ومواقفهم هذه بالحكمة والفقہ والنصح والإشفاق والإنصاف ، بعيداً عن التميع والمداهنة ، وبعيداً عن الصلف والعنف.

٣- في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن والمصائب على الأمة ، مع كثرة البدع والفرق والأهواء، يحسن أن نفرق في تقويم الدعوات ، بين كشف الأخطاء والانحرافات العقديّة والشرعية والمنهجية في مناهج الدعوة واستصلاحها ، وبين علاجها ، والنصيحة بالحق ، ونحذر من الباطل ، دون مجاملات ولا تنازلات ، أو مداهنة .

٤- في أسلوب معالجة الأخطاء ، يجب مراعاة الأحوال وتقدير الظروف ودرء المفساد والحرص على هداية الناس .

٥ — في أسلوب التعامل مع أصحاب المناهج المخالفة من المسلمين يجب أن نتوخى فيه الرفق والشفقة والنصح والمداراة والحكمة والتثبت والأناة والصبر والحلم ، وكل هذه الأمور ممدوحة شرعاً فأحوال المسلمين اليوم أحوال تكثر فيها الأدواء والأمراض في العقائد والأعمال والأخلاق ، وهذه الأمراض تحتاج إلى العلاج بالأدوية الشرعية من النصح والبيان وإقامة الحجّة والبرهان بالحكمة والموعظة الحسنة (١).

(١) انظر مقال: المنهج الدعوي وأسس تقويمه ، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل .

## العوامل المؤثرة فى منهج الدعوة (١)

(١) المرجع : الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية للدكتور عبد الرحيم المغذوي ص

.١٤٢-١١٥

منهج الدعوة ليس منهجاً جامداً أو ميتاً بل هو منهج حيّ يقوم على التفاعل والتأثير، وذلك لأنه منهج مقصود به الصّلاح والإصلاح، والتّفع والخير للنّاس أجمعين. والمتأمل في منهج الدعوة يجد أنه يقوم على أركان هامة يستند إليها ويؤدّي من خلالها وظائفه ويحقّق أهدافه وغاياته، ومن ثمّ الوصول على نتائجه وثمراته ومنهج الدعوة بهذه الكيفيّة إذاً ليس بمعزل عن الحياة والنّاس وظروف الزمان والمكان والأحداث والوقائع المتجدّدة.

وبناءً على كلّ ذلك يمكن القول إن هنالك عدّة عوامل تؤثر في منهج الدعوة من

(١) للاستزادة انظر: المنهج المعاصر، د. محمد زياد حمدان ص ٣١ وما بعدها. تخطيط المنهج وتطويره، د. صالح هندي وآخرين ص ٩ وما بعدها.

خلال التأثير في أركانه سلباً وإيجاباً ومطلباً وحاجة.

ويمكن إيجاز هذه المؤثرات من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول: العوامل المؤثرة في الدّاعية (القائم على منهج الدّعوة)**

هنالك عوامل عديدة تؤثر في حياة الدّاعية منها:

- أ. علم الدّاعية وثقافته وبصيرته بمسار الدّعوة.
- ب. عقيدة الدّاعية وعمق إيمانه وإخلاصه في عمله.
- ج. صلاح الدّاعية واستقامته.
- د. فهم الدّاعية وعقله وتفكيره وتقديره للأمور وحكمته.
- هـ. مذهب الدّاعية وطريقته في الدّعوة وانتمائه.
- و. تشيئة الدّاعية وتربيته وإعداده للدّعوة.
- ز. بيئة الدّاعية الخاصّة وهي أسرته وأقاربه.
- ح. بيئة الدّاعية العامّة وهي المجتمع الذي يعيش فيه الدّاعية ومدى تأثيره وتأثيره عليه.
- ط. شخصية الدّاعية ومدى قوتها أو ضعفها ومن ثم استعدادها للتأثير الإيجابي أو السلبي.
- ي. معرفة الدّاعية لوسائل الدّعوة ومدى إتقانه في استخدامها أو عدم معرفته بتلك الوسائط وخاصّة في العصر الحاضر مما يؤثر عليه<sup>(١)</sup>.
- ك. الأحداث العالميّة ومدى تأثيرها على الدّاعية وخاصّة الموجهة نحو الدّعوة إلى الله ومحاوله تعريق مسارها.



والحقيقة إنه ليس بالضرورية أن تجتمع كل تلك المؤثرات في طريق الداعية وهو القائم على أمر منهج الدعوة والمطبق له، بل قد تؤثر بعضها، مع ملاحظة أن قوة تأثير تلك العوامل تختلف بعضها عن بعض.

وخلاصة القول: أن هنالك عدّة عوامل يمكن أن تؤثر في حياة الداعية، ومن ثمّ تؤثر في عمله ودعوته للناس، وهذا ما يتطلب من الداعية التنبّه إلى تلك المؤثرات والتعرّف عليها ودراستها ووضع الحلول الناجحة لها ومن ثمّ التغلّب عليها وتجاوزها.

وللدعاة في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وذلك لما تعرّض له رسول الله ﷺ من عوائق ومحاولات للتأثير على شخصه وحياته الخاصّة، ومحاولة النيل من استقراره وهذا ما يوضّحه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾<sup>(١)</sup>. وما تعرّض له رسول الله ﷺ، قد تعرّض له الأنبياء والرسل عليهم الصلوة والسّلام والدعاة الأوفياء من قبله، وهذا ما يوضّحه قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره لبيّه محمد ﷺ: ما يقول لك هؤلاء المشركون المكتوبون ما جئتهم به من عند ربّك إلا ما قد قاله من قبلهم من الأمم لرسلم الذين كانوا من قبلك يقول له: فاصبر على ما نالك من أذى منهم، كما صبر أولوا العزم من الرسل)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنفال آية ٣٠.

(٢) سورة فصلت آية ٤٣.

(٣) جامع البيان، للطبري ١١٧/١١.



وخلاصة القول: أن الدّاعية وهو القائم على منهج الدّعوة في العصر الحاضر، يتعرّض للعديد من المؤثرات الخاصّة والعامّة والتي تحاول جاهدة تعويق عمل الدّاعية، أو تشويه منهج الدّعوة الحقّ الذي يقوم على اتباعه وتطبيقه ودعوة النّاس على ضوئه، وإن بعض تلك المؤثرات التي يقصد بها القائم على منهج الدّعوة ليست على وجهها وحقيقتها وإنما المقصود بها منهج الدّعوة ذاته وما يحمل من عقائد ومضامين عالية ربيعة. والمؤمل في الدعاة ألا يهتموا بتلك المؤثرات، وألا يجعلوا منها عائقاً وسداً في طريق دعوتهم وتطبيقهم لمنهجهم، بل ينبغي عليهم تجاوز كل ذلك، والاعتصام بالله تعالى والتوكّل عليه والاحتماء بحماه، والتأسي برسول الله ﷺ ودعاة الأمة الفضلاء الأوفياء.

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في مضامين منهج الدّعوة (موضوعات الدّعوة).

هنالك عوامل عديدة تحاول التأثير في مضامين منهج الدّعوة، والقيام بعدة جهود لتغيير الناس من معطيات تلك المضامين أو تشويه صورتها، ومن ثمّ تغيير المدعويين منها، وتشكيكهم فيها، ودعوتهم إلى استبدالها بمضامين وموضوعات وآراء وأفكار أخرى بديلة.

ومن نماذج العوامل المؤثرة في مضامين منهج الدّعوة ما يلي:

- أ. الجهل وعدم العلم الصحيح بمضامين وموضوعات منهج الدّعوة.
- ب. الخرافة والبدع التي تسري في بعض المجتمعات ومن ثمّ تؤثر في الأمور التي يدعو إليها منهج الدّعوة.
- ج. عدم الالتزام بالمنهج الصّحيح في الفهم والاستدلال والأخذ من موضوعات منهج الدّعوة، وعدم اتباع منهج العلماء الأوفياء الذين تلقّتهم الأمة بالقبول، والعدول عن كلّ ذلك إلى مناهج أخرى لا ترتقي إلى مستوى المنهج الصّحيح أو قد تكون بعض تلك المناهج مشكوك فيها ومرفوضة لعدم سلامتها وصحتها.

د. عدم إيضاح مضامين منهج الدعوة ومحتوياته التي يراد إيصالها للناس بصورة كافية، وبشكل يتناسب مع قدرات أفهام الناس. وهذا ما أدى إلى عدم تفهم الناس لبعض معطيات منهج الدعوة بالصورة الكافية والمأمولة.

ولنضرب مثلاً على ذلك: وهو عدم الاهتمام بتوضيح مسائل العقيدة الإسلامية والتي تعتبر أهمّ محتويات منهج الدعوة، وعدم تركيز الدعاة على هذا المحتوى وإيلائه الأهمية والعناية اللائقة به، مما أدى إلى ضعف كثير من الناس في عقيدتهم وصلتهم بالله تعالى، ومن ثمّ عدم الاهتمام الكافي ببقية محتويات منهج الدعوة. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَّمَثَلِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وفي وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن قال له: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى...)) الخ<sup>(٢)</sup>. وهكذا نجد العناية بمحتويات منهج الدعوة وخاصة مضمون العقيدة الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

ه. عدم الاهتمام الكافي من قبل بعض مناهج الدراسة والتربية والتعليم في العالم الإسلامي المعاصر اليوم بمضامين منهج الدعوة وتقديمه للطلاب والطالبات في مختلف مراحل التعليم بصورة طيبة واضحة مفهومة تتناسب مع أهميته وحاجة الناس إليه في حياتهم الدنيوية والأخروية.

وهذا ما أدى إلى ضعف واضح في الأجيال المعاصرة اليوم في بعض المجتمعات

(١) سورة محمد آية ١٩.

(٢) سبق تخريجه. انظر ص ١١٦.

(٣) انظر الفصل العاشر من هذا الكتاب ففيه تفصيل وإيضاح أكثر.



الإسلامية بأحكام دينها وأصول عقيدتها ومستلزمات شريعتها ومتطلبات أخلاقها وأدابها.

وهذا ما يقودنا إلى المطالبة بمزيد عناية بالمناهج الدراسية والتّعليمية والتّربويّة الخاصّة بمحتويات منهج دعوة الإسلام من أوجه عدّة لعل من أهمّها:

١. المنهاج الدّراسي الرّصين.
٢. المعلّم الكفء المؤهّل للتّربية والتّعليم.
٣. المادة العلميّة الكافية، والتي تتضمّن أيضاً القضايا المعاصرة.
٤. شمول المناهج الدّراسية لمختلف مضامين الإسلام.
٥. جمال تقديم المادة العلميّة، وبصورة محبّية للتلاميذ.
٦. إعطاء المعلم مزيداً من الاهتمام والعناية الكافية.
٧. إيجاد الحوافز المعنوية والماديّة للطلاب النّابهين في الموادّ الشّرعيّة.
٨. اقتران الدّراسة النظرية بالتطبيق العملي ليكون التّعليم الدّيني أوقع أثراً وأكثر فائدة.
٩. تضمين الموادّ الدّراسية الدّينيّة نظرة الإسلام إلى قضايا العصر، وبيان أحكامه فيها، مع تحذير الطلاب منذ نشأتهم من الإنزلاق في متاهات التّطرّف والانحراف والضياع.
١٠. مراجعة برامج التّعليم والتّربية وتوجيه القائمين عليها وتدريبهم على أصول الإدارة الصحيحة، وفنّ توجيه الطّلاب واستثمار طاقاتهم فيما يفيدهم ويصلحهم.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في مخاطبين بمنهج الدعوة (وهم المدعوون):

للمدعو في منهج الدعوة أهميته واعتباره<sup>(١)</sup>. وهناك عدة عوامل يمكن أن تؤثر في المخاطب بمنهج الدعوة، ويمكن إجمال هذه المؤثرات فيما يلي:

أ. تنوع المخاطبين بمنهج الدعوة إلى الله وخاصة في العصر الحاضر، مع ما يتبع ذلك من اختلاف أفهامهم وثقافتهم وعلومهم ومجتمعاتهم.

ب. تعدد لغات المخاطبين بمنهج الدعوة، مع ما يتبع ذلك من تعدد اللهجات واختلاف الألسنة، وهذا ما يلقي بظلاله على الدعاة إلى الله.

ج. اختلاف المنازع، وتنوع المشارب، وتباين الموارد لدى كثير من المخاطبين بمنهج الدعوة، مما يؤثر تأثيراً شديداً على استجابتهم لمنهج الدعوة الحق.

د. تخاطف الأهواء والشهوات للناس في العصر الحاضر وانسياق كثير منهم خلفها واتباعهم لكل ناعق، وهذا ما يؤدي إلى انصرافهم عن منهج الدعوة القويم وعدم استجابتهم له بصورة مباشرة وكافية<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُْ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

هـ. ركض بعض الدعاة خلف المناهج والتيارات والجماعات المتعددة، الأمر الذي أدى إلى اختلاف نظره المدعوين إلى الإسلام ومعانية العظيمة وعقيدته

(١) انظر الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب.

(٢) انظر كتاب: الهوى، للشيخ عبدالله الغنيمان ص ٣ وما بعدها.

(٣) سورة الشورى آية ١٥.



السّامية الرّفيعة، وجعل كثيراً من الشكوك والأوهام والتساؤلات ومن ثمّ الاختلافات تدب بين الناس، تبعاً لاختلاف الدّعاة واختلاف مناهجهم في الدّعوة إلى الله.

وغني عن القول: إنّ منهج الدّعوة إلى الله يقتضي من الدّعاة القائمين عليه الوحدة والتعاون والتعاقد وعدم الاختلاف والتضاد والتناحر، لأنّ ذلك أدعى إلى احترام الناس وتوقيرهم لهم ومن ثمّ عدم الاختلاف بين المدعويين في النظرة إلى منهج الدّعوة والالتزام به. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾<sup>(١)</sup>.

و. تغير الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة اليوم، وكذا تغيرها بصورة أشدّ في الأقليات الإسلامية مما أثر في نظرة المسلمين وتفكيرهم تجاه كثير من المعطيات والمفاهيم، وخاصة في ظلّ الأحداث المعاصرة التي اشتدّ أوارها وطار شرارها، وألقت بظلالها على المجتمعات والأقليات الإسلامية في كلّ مكان<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول: فإن جملة العوامل المؤثرة في المخاطبين بمنهج الدّعوة وخاصة في العصر الحاضر، تجعل من الاهتمام مهم ودراسة أحوالهم وظروفهم وطرق مخاطبتهم أمراً في غاية الأهمية.

(١) سورة آل عمران الآيات ١٠٤-١٠٥.

(٢) يقصد بالأحداث المعاصرة مثلاً: أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م وغزو أفغانستان وحرب العراق وغيرها من الأحداث.

المطلب الرابع: العوامل المؤثرة في طرق إيصال منهج الدعوة والمقصود بها (الوسائل)

تعتبر وسائل منهج الدعوة من الأمور الهامة المعبرة عن حقيقة هذا المنهج والمفصحة له، والعارضة لمحتوياته ومضامينه والداعية إلى تطبيقه في واقع الحياة. وهناك جملة من العوامل المؤثرة في وسائل الدعوة مما يؤدي إلى عرقلة مسار الدعوة في العصر الحاضر ويحد من انطلاقها وانتشارها ومن ثم تأثيرها في الناس بالصورة المأمولة.

والتأمل في الواقع المعاصر اليوم يجد أنه يشهد انفجاراً في وسائل الاتصال، والتقنية، وحرماً في الأفكار والآراء والاتجاهات، ومحاولات مستميتة في غزو المجتمعات والتأثير عليها وقيادتها ولو بصورة غير مباشرة من خلال أساليب ووسائل الاتصال والإعلام.

ومنهج الدعوة إلى الله يحتاج إلى الوسائل المشروعة والمناسبة والمتنوعة في إيصال دعوة الإسلام إلى الناس كافة، ولكن هنالك مؤثرات تؤثر عليها ومنها:

أ. عدم وضوح ماهية بعض الوسائل بالصورة الكافية لدى بعض الدعاة اليوم، مما يؤدي إلى عدم فهم تلك الوسائل ومن ثم عدم الاستفادة منها.

ب. عدم العناية الكاملة بأحكام الوسائل الخاصة بإيصال منهج الدعوة وخاصة في العصر الحاضر، ودراستها الدراسة الشرعية الكافية المستوعبة لمتطلبات الدعوة واحتياج الناس وضرورات العصر، مما حدّ من استخدام كثير من وسائل الدعوة وإحجام الدعاة عنها.

ج. عدم علم الدعاة ومعرفتهم وخبرتهم بكثير وسائل الدعوة في العصر الحاضر، الأمر الذي أفقد الدعاة كثيراً من العوامل المساعدة لإيصال دعوتهم للناس.

د. شكوك بعض الدعاة في بعض وسائل منهج الدعوة في العصر الحاضر،



- وعدم اطمئنانهم إليه لأسباب كثيرة سابقة وحاضرة، مما أبعدهم عن تلك الوسائل ومن ثم حرمتهم من الاستفادة منها.
- هـ. كلفة بعض وسائل منهج الدّعوة في العصر الحاضر من الناحية الماليّة، وعدم مقدرة بعض الدّعاة على اقتناء واستعمال تلك الوسائل.
- و. عدم استخدام بعض الدّعاة للوسائل المعاصرة اليوم الاستخدام الأمثل والمناسب في إيصال دعوتهم واستغلال الفرص المتاحة لهم، مما حدّ من نفع تلك الوسائل وأثر على عطائها.
- ز. اتباع بعض الدّعاة لمناهج وتيارات دعوية تملي عليهم اتباع وسائل معيّنة، وتمنعهم من أخرى، وهذا ما أدى إلى تحجيم كثير من وسائل الدّعوة وأثر على الإفادة منها.
- ح. عدم عناية المؤسسات التعليمية التي تعنى بالدّعوة، مثل الجامعات أو الكليات أو الأقسام الخاصّة بالدّعوة من إدخال موادّ تعليمية تعنى بوسائل ومن ثمّ تدريب الطّلاب عليها التّدريب الكافي حتى تتحقق الفائدة منها، مع ما يتبع ذلك من إيجاد للمعامل والمراكز المتخصّصة التي تساعد على تدريب وتأهيل الدّعاة للعمل الميداني.
- ط. عدم وفرة الكتب والأبحاث والدراسات المتخصّصة في وسائل الدّعوة، مع دراستها الدّراسة الكافية من كامل أوجهها: المنهجية والعلمية والوصفية والتحليلية والتطبيقية، الأمر الذي يساعد على تقريب وسائل الدّعوة لجمهور الدّعاة وتعريفهم بها، مما يؤدّي إلى الاستفادة منها على نحوٍ كامل<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب.

وختلاصة القول: فإن هنالك عدة مؤثرات في وسائل منهج الدعوة تؤثر فيها من حيث الدراسة والبحث والحكم والمعرفة والتطبيق ومن ثم أثرها في المجتمع. وهذا ما يحدو إلى القول بأنه ينبغي الاهتمام بوسائل منهج الدعوة إلى الله وإيلاؤها العناية اللائقة بها.

### المبحث التاسع: منهج الدعوة بين النظرية والتطبيق.

ينظر بعض الناس إلى منهج الدعوة على أنه كلمة أو مصطلح يقال، أو أنه عبارة عن وسائل أو مجموعة طرق لأداء الدعوة ليس أكثر<sup>(١)</sup>.

وهناك من ينظر إلى منهج على الدعوة أنه عبارة عن منهج دراسي مقرر على طلاب الكليات أو الأقسام التي تعنى مقررات بدراسة الدعوة الإسلامية.

وهناك فئة من الناس تنظر إلى منهج الدعوة بشيء من الشك والخوف والحذر وعدم الطمأنينة، لما خالط أذهان أولئك الناس من إنتماءات بعض الدعاة إلى مناهج مخالفة ومغايرة للمنهج القويم في الدعوة إلى الله، فأسقطوا تلك المخاوف على كل من ينادي بمنهجية الدعوة.

والحقيقة: إن منهج الدعوة إلى الله ليس هذا ولا ذلك، إنه منهج أذن الله تعالى به وشرعه وندب إلى التمسك به، وسار عليه رسول الله ﷺ، واقتفى أثره صحابة رسول الله ﷺ وبقية سلف الأمة الصالح وعلمائها ودعاتها الأوفياء الصالحاء. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة هود آية ١١٢.



والمأمل في منهج الدعوة إلى الله يجد أنه منهج خير صالح في نفسه ولغيره. كما قال سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والخير الوارد في الآية الكريمة مطلق ليشمل كل أنواع الخير، كما أنه معرف بال التعريف ليمتنع عنه ما يضاؤه.

ويمكن استقراء معاني الخير الواردة في الآية الكريمة لنرى أنها تشمل عدة معانٍ منها:

- أ. الخير الدُّيني، وهو ما يعود على الإنسان من نفع في دينه.
- ب. الخير الدُّنيوي، وهو ما يعود على الإنسان من ثمرات في حياته الدُّنيا.
- ج. الخير الأخروي، وهو ما يحصل عليه الإنسان من نتائج في آخرته.
- د. الخير الخاص، وهو ما يتعلق بحياة الإنسان الخاصّة.
- هـ. الخير العالم. وهو ما يتعلق بحياة المجتمع والأمة بصفة عامّة.

ومنهج الدعوة إلى الله مطالب بإيصال كلّ أنواع الخير إلى الناس كافّة، وهو محتاج في سبيل أداء ذلك الخير إلى جملة من الجهود التي تعينه على تسهيل مهمّته وتبليغ رسالته وخاصة في ظلّ الواقع المعاصر.

ومن جملة هذه الجهود ما يلي:

أولاً: الدراسة النظرية:

والمقصود بها: أنواع الدّراسات الخاصّة بالدّعوة الإسلامية في المراحل التعليمية

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

المختلفة. وما يستلزم ذلك من توفير لأعضاء هيئة التدريس والمعلمين المؤهلين، وللمناهج الدراسية المتخصصة وللوسائل التعليمية الخاصة بالدعوة ومنهجها.

ومن الأمثلة على ذلك: كليات وأقسام الدعوة في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي. وهذه النوعية من الدراسة تعنى بمسائل الدعوة، ومتطلباتها من الناحية التأصيلية، وبيان الأحكام المتعلقة بمنهج الدعوة وإيضاح وسائله وتعليمها للطلاب لكي يتخرجوا - بإذن الله تعالى - دعاة عالمين بمنهج دعوتهم، فاهمين له.

وتشتمل الدراسة النظرية لمنهج الدعوة على عدة أنواع من التعليم المتدرج ومثال ذلك ما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود في تدريس الدعوة ومناهجها ومثال ذلك:

أ. مواد الدعوة في مراحل التعليم العام كالابتدائي والمتوسط والثانوي.

ب. مواد الدعوة ومناهجها في مرحلة التعليم الجامعي المتخصصة.

ج. مواد الدعوة ومناهجها في مراحل الدراسات العليا المتخصصة.

والدراسة النظرية لها أهميتها في إبراز منهج الدعوة من حيث الأبحاث التي يقوم بها الدارسون والباحثون وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ومن ثم إخراج الأبحاث والكتب والرسائل وتزويد المكتبات الخاصة والعامة بها لتكون منهلًا، ورافدًا ثريًا من روافد منهج الدعوة العلمي.

ثانياً: التدريب العملي:

والمقصود به تدريب الطلاب والدعاة إلى الله على تنفيذ منهج الدعوة، ويشمل ذلك التدريب على الخطابة ومشاهدة الناس، والتدريب على إلقاء الكلمات وعقد الندوات والمحاضرات، وكذا التدريب على استخدام وسائل الدعوة المتنوعة، والتمرين



عليها مثل: وسائل الإعلام المعاصرة كالصحافة والإذاعة والتلفاز وكذا وسيلة شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) وغيرها من الوسائل.

وللتدريب فوائده وثمراته الهامة في إيصال منهج الدعوة إلى الناس بالطرق المشروعة، المتاحة والمقبولة لدى جمهور المدعوين.

كما أن التدريب يمنح الداعية مجالاً أكبر في الثقة بالنفس، وعدم الخوف، وكسر حاجز الرعب من ملاقاته الجماهير والاحتكاك بهم.

ونظراً لكل تلك الأهمية: فإن التدريب يحتاج إلى جهود عديدة مادية وعلمية وتقنية وخبرات وأماكن خاصة مجهزة بالآلات الحديثة لكي يتم تدريب الدعاة عليها.

#### ثالثاً: التطبيق الواقعي:

والمقصود به القيام بتطبيق منهج الدعوة على الناس، وتنفيذه فيما بين جماهير الدعوة المستهدفة. ويشمل التطبيق الواقعي: ممارسة الدعاة لمنهج الدعوة، وإيصاله للناس من خلال وسائل وآليات تنفيذ منهج الدعوة المتعددة.

والتطبيق الواقعي لمنهج الدعوة يمكن تصوّره في شكلين:

أ. التطبيق الواقعي الكامل لمنهج الدعوة، وهذا يتطلب جهوداً، قد يعجز عنها كثير ممن يتصدّون للدعوة وذلك راجع لعوامل عديدة تعيق القيام بمثل هذا العمل الضخم.

ب. التطبيق الواقعي الجزئي لمنهج الدعوة، وهذا يتطلب بعض الجهود المتاحة التي في إمكان الداعية تطبيقها بصورة واقعية مما يقدر عليه ويستطيع القيام به. والتطبيق الواقعي لمنهج الدعوة سواء أكان بصورته الكاملة أم بصورته الجزئية، مرده إلى الاستطاعة والمقدرة والإمكانات

المتاحة للدعاة إلى الله، مع عدم التكلف فوق المقدرة والاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله سبحانه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله جلّ وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم))<sup>(٤)</sup>.

والتطبيق الواقعي لمنهج الدعوة هو حقيقة القيام على أمر الدعوة، ومرادها من الدعاة، وهدفها من المدعوين. ويحتاج هذا التطبيق إلى حشد الإمكانيات، وبذل الطاقات، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والمسالك الحميدة، والتعاون المثمر البناء فيما بين الدعاة؛ ليصلوا إلى النتائج الطيبة التي يريدونها ويطمح إليها منهج الدعوة.

ومن المحاذير التي تكتنف التطبيق الواقعي لمنهج الدعوة، الانفصام بين النظرية والتطبيق، واستحداث أفكار وآراء جديدة غير مفيدة لمنهج الدعوة، أو الانطلاق من جماعات وتيارات دعوية متضادة لا تخدم أهداف منهج الدعوة ولا تسعى لتحقيق مصالحه العليا.

كما يخشى على التطبيق الفعلي لمنهج الدعوة: الفشل والهزيمة أمام الناس، وعدم

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) سورة هود آية ٨٨.

(٣) سورة التغابن آية ١٦.

(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٨٣٠ كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤال عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف

وما لا يقع ونحو ذلك (رقم ١٣٣٧).



كسب ثقتهم والتفافهم حول الدعاة، أو عزوف المدعويين عن مضامين منهج الدعوة أو بعضها، مع شكوكهم في الدعاة القائمين على منهج الدعوة وذلك لما يراود أولئك الناس من عدم صدق بعض الدعاة في دعوتهم، أو لما يخشونه من تطّلع الداعية لأهداف غير حميدة في نظرهم، أو لما يجدونه في أنفسهم من تعالي لبعض الدعاة عليهم واحتقارهم وعدم توقيرهم واحترامهم، أو لما يراه الناس من اختلافات وتناحر فيما بين الدعاة في مناهج دعوتهم، وتربّص بعضهم ببعض، وتكذيب بعضهم لبعض، مما يفقد الدعاة ثقة المدعويين، وبالتالي عدم تحقيق منهج الدعوة لرسالته وأهدافه المرجوة.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه تزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضاً فيختلفوا، فيكون سبباً لتخاذله وفشلهم)<sup>(٢)</sup>.

ومما ينبغي التنبه له في مجال التطبيق الواقعي لمنهج الدعوة هو عدم التكلف في محاولة التطبيق، وما يستتبع ذلك من ألفاظ وكلمات أو أعمال ومسالك قد توهن عمل الداعية وتجعله مستهجناً وعرضة للنقد والسخرية بل والتندرية في المجالس ومن ثم الإعراض عنه وعدم تحقيقه لتطلعات منهج الدعوة وأهدافه في الناس. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٨٤٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(٤) سورة ص آية ٨٦.

يقول الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة: أي (من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله، وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدّعياً ما ليس عندي...) (١).

ويقول القاسمي في النهي عن التكلف الوارد في الآية الكريمة: (في الآية ذمّ التكلف) (٢).

وقد عاب صحابة رسول الله ﷺ التكلف، وحدثوا الناس منه، والداعية أولى من غيره بالحذر، وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم. فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنيكم ﷺ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٣).

رابعاً: التخطيط والتنظيم السليم.

تحتاج عملية أداء منهج الدعوة إلى مجموعة من الجهود المتعددة، وهذه الجهود يحسن أن يتوفر لها التخطيط والتنظيم السليم، والبعد عن الفوضى والعشوائية والغوغائية التي يؤدي إلى تجبّط الأعمال وعدم وضوح الرؤية فيها. والأخذ بالتخطيط والتنظيم في مجال منهج الدعوة وأدائه لعمله مطلب هام وخاصة مع تنوع آليات تنفيذ منهج الدعوة في الواقع المعاصر اليوم.

ويتطلب التخطيط والتنظيم لأعمال منهج الدعوة فهم القائمين على أعمال الدعوة ومؤسساتها ومنظماتها طبيعة مناسط الدعوة، وما يحتاج إليه الإداري الناجح من مؤهلات

(١) الكشاف، للزمخشري ٤/ ١١٠.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي ٨/ ٢٧٦.

(٣) سورة ص آية ٨٦.



وصفات قيادية، تضمن سلامة أداء تلك المناشط على الوجه الكامل والصحيح<sup>(١)</sup>.

إذاً: فالتخطيط أمر ضروري لنجاح كل مشروع<sup>(٢)</sup>، وكذا التنظيم أمر ضروري لسلامة أداء الأعمال، وتوجيهها الوجهة السليمة، دون تحبّط أو ضياع.

والملاحظ على مسار منهج الدعوة في الواقع المعاصر تنوع مجالات عمله، وتنفيذها من خلال عدّة محاور سواء أكانت رسمية أم غير رسمية<sup>(٣)</sup>، كما أن هنالك المؤسسات والمنظمات الدعوية والجمعيات الخيرية التي تشمل بمناشطها الدعوية الداخل والخارج مما يتطلب الإشراف والتخطيط والتنظيم الإداري السليم.

خامساً: التوجيه والتقويم المستمر.

يحتاج التطبيق العملي لمنهج الدعوة نوعاً من التوجيه والإشراف والتقويم المستمر لعملية الدعوة وكيفية أدائها والوسائل واللغة المستخدمة فيها وكذا رصد آثارها ونتائجها وصددها بين الناس.

وهذا العمل مهم جداً لضمان سير منهج الدعوة على الوجه الأكمل، ولللاطمئنان على خلوص مسيرته من الأخطاء والانحرافات، ولضمان عمل القائمين على تنفيذ هذا المنهج وعدم تركهم دون إشراف وتصحيح وتوجيه وتقويم.

فمن خلال التوجيه والإشراف والتقويم يحقق منهج الدعوة عدّة مكاسب منها:

أ. ضمان حسن سير المنهج وبعده عن الانحراف والشطط.

ب. التأكد من صحّة عمل الدعاة القائمين على تنفيذ هذا المنهج وخلوهم من

الزيغ والابتداع.

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ١/ ٢٨١.

(٢) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، د. محمد الأحمدي أبو النور ص ١٣٧.

(٣) المرجع السابق.

ج. اطمئنان الدعاة على وجود من يسندهم في أداء منهج الدعوة، ويشد من أزرهم، وأنهم ليسوا وحدهم في الميدان.

د. استشعار المدعوين إلى أهمية عمل منهج الدعوة، وأن هنالك من يهتم به ويرعاه ويلحظ كل ما يتعلق به.

هـ. تحقيق النصح فيما بين المسلمين، وجني ثمراته الطيبة النافعة.

قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن تميم الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))<sup>(٢)</sup>.

ويحسن أن يكون القائمون على التوجيه والتقديم والنصح والإرشاد للدعاة وللعاملين في حقل ميادين منهج الدعوة، أعماله المتنوعة أن يكونوا على درجة عالية من العلم، والإخلاص، والصدق، والسلامة والحرص على خير الدعوة مع حسن توجه والالتزام بقواعد منهج الدعوة الصحيح والبعد عن كل ما يندس مكانتهم ويؤثر على مصداقيتهم أو يجرح عدالتهم حتى تصدر توجيهاتهم ونصائحهم وتقويمهم عن علم وفقه سليمين وخلق وأدب رفيعين، وحرص ولطف واضحين، الأمر الذي يكفل - بعد توفيق الله تعالى - نجاح مقصدهم، وقبول كلمتهم ونصحهم، وتنفيذ توجيهاتهم من قبل الدعاة

(١) سورة الأعراف آية ٦٢.

(٢) صحيح مسلم ٧٤/١ كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (رقم ٥٥)، وسنن النسائي ٧/١٤٠ كتاب البيعة، باب النصيحة للإمام، وسنن أبي داود ٥/٢٣٣ كتاب الأدب، باب في النصيحة (رقم ٤٩٤٤)، وسنن الترمذي ٤/٣٢٤ كتاب البر والصلة، باب في النصيحة (رقم ١٩٢٦) وقال حديث حسن صحيح، ومسند الإمام أحمد ٤/١٠٢ (رقم ١٩٩٨٢) وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن النسائي ٣/٨٨٠ (رقم ٣٩١٣) وصحيح سنن أبي داود ٣/٩٣٤ (رقم ٤٩٤٤).



والقائمين على مؤسسات الدَّعوة ومنظماتها المتعدّدة.

سادساً: كفاءة الموارد الماليّة والماديّة وتأمين الطّاقة البشريّة العاملة بكلّ كفاءة.

إن المتأمّل في مناشط الدَّعوة وخاصّة في العصر الحاضر، وما يقوم به القائمون على تأدية منهج الدَّعوة سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات أم جهات من جهود ضخمة يدرك أنها تحتاج إلى موارد مالية، ومستلزمات ماديّة عديدة، مع تأمين الطاقات البشريّة العاملة في حقل الدَّعوة وإداراتها ومؤسساتها المتنوّعة.

والموارد الماليّة مهمّة لتسيير أيّ عمل وخاصّة إذا كان هذا العمل غير ربحي، أي أنّ هذا العمل يقوم على الإنفاق غير المستردّ أو غير المرتجع. وهذا ما هو حاصل في ميدان الدَّعوة وتفعيل منهجها في العالم المعاصر، ولاسيّما مع كثرة المسلمين وانتشارهم في جميع أصقاع العالم وقاراته المختلفة، وزيادة كثرة مطالبهم وحاجة بعضهم إلى الإغاثة العاجلة والمعونات المستعجلة. ناهيك عن دعوة غير المسلمين وما يحتاج إليه من اتفاق وتمويل كبيرين. إذاً الموارد الماليّة تحتاج إلى سياسة اقتصادية معيّنة تكفل تدفق الأموال على مشروعات الدَّعوة وتنفيذ أعمالها مع ديمومة انسيابها وعدم انقطاعها.

ولا شك أن الاحتياجات الماديّة والمستلزمات المكتبيّة والإدارية والتّقنية مهمّة جداً في أداء أعمال منهج الدَّعوة، وهذا ما لا يتحقق إلّا بالكفاءات البشريّة المدريّة سواء أكانوا قياديين أم إداريين أم طاقات بشريّة عاملة في الميدان.

المبحث العاشر: قضايا متعلّقة بمنهج الدَّعوة

هنالك جملة قضايا ومسائل تتعلّق بدراسة منهج الدَّعوة إلى الله.

ومن تلك القضايا والمسائل المتعدّدة ما يلي:

**المطلب الأول: صلة منهج الدعوة بغيره من مناهج العلوم الأخرى**

لمنهج الدعوة صلة وطيدة مع غيره من العلوم والمعارف الأخرى، وذلك للإفادة منها بما يثري دراسات وموضوعات منهج الدعوة ومسائله المتعددة. ويحسن هنا أن نُميّز بين نوعين من مناهج العلوم والمعارف التي يتصل بها منهج الدعوة ويستفيد منها وهما:

**أولاً:** علوم الشريعة الإسلامية، ومعارفها المتنوعة، سواء في مجال علم العقيدة أو التفسير أو الحديث أو الفقه وأصوله أو علوم الاجتماع والتاريخ والتربية والتعليم أو مجال علوم اللغة العربية أو غير ذلك من العلوم والمعارف الإسلامية.

فكلّ تلك العلوم والمعارف ذات الصلة بالشريعة الإسلامية يمكن لمنهج الدعوة الاستفادة منها، بل هنالك صلة وطيدة بينهما، وعلاقة كبيرة، وذلك لأنّ منهج الدعوة يعدّ أحد علوم الشريعة الإسلامية، وإن لم يعرف هذا العلم في السابق بهذا المسمّى إلا أنّ معالمة ورسومه وفقهه معلوم ومعروف.

ومما يحسن التنبية له في هذا المجال بعض المفاهيم أو الألفاظ والاتجاهات في بعض الكتب السابقة وبخاصّة ذات الاتجاهات المعروفة أو التيارات المخالفة للمنهج القويم، وذلك حتّى لا يتأثر الدّارس أو الباحث بتلك الأغاليط والدسائس والأكاذيب فتنتظلي على الباحث ومن ثمّ يتبنّاها فيضمّننها كتبه ودراساته وأبحاثه فيضلل بها الناس.

**ثانياً:** العلوم والمعارف والمناهج الأخرى، سواء أكانت قديمة أم حديثة.

وهذه العلوم والمعارف والمناهج متنوّعة ولا يمكن حصرها. والذي يمكن التركيز عليه من تلك العلوم، وبخاصة في العصر الحاضر هو علوم الاتصال والإعلام والتقنية الحديثة المتنوّعة، وكذلك علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والتربية ورعاية ذوي



الاحتياجات الخاصة، وغير ذلك من العلوم والفنون.

وهنا يمكن القول، إن على الدارس أو الباحث في منهج الدعوة ومسائله ودراسات المتعددة أن يحاول الإفادة من كل تلك المعطيات العلمية والمنهجية الحديثة ويحاول تطويعها وتكييفها لصالح منهج الدعوة. ولكن على ضوء تعاليم الإسلام ومشروعيته، كما ينبغي للباحث الحذر من الاتجاهات المنحرفة والمفاهيم المغلوطة والألفاظ الخاطئة في كثير من تلك المناهج والعلوم والمعارف السابقة.

**وخلاصة القول:** فإن منهج الدعوة إلى الله ذو صبغة شرعية، وعلى الباحث أو الدارس أن يعرف قدر هذا العلم وأن ينزله المنزلة اللائقة به، وأن يأخذه من مصادره وأصوله الصحيحة وأن يتعد كل البعد عما يخالف ذلك، وفي نفس الوقت لا مانع من الاستفادة المشروعة والمناسبة من مناهج العلوم والمعارف والفنون الأخرى.

**المطلب الثاني:** مناهج البحث العلمي المستخدمة في دراسات وأبحاث منهج الدعوة.

لمناهج البحث العلمي أهمية كبيرة في نجاح أي دراسة علمية، تعنى بأبحاث موضوعات منهج الدعوة ومسائله المتعددة، وقضاياها المتنوعة سواء أكانت قديمة أم حديثة.

ويمكن إلقاء بعض الأضواء على هذا الموضوع من خلال النقاط المنحصرة التالية:

**أولاً:** لعلماء المسلمين قديماً وحديثاً جهود مميّزة في البحث العلمي، واستحدثوا طرقاً وفنوناً عظيمة فيه، يمكن للباحث في دراسات منهج الدعوة أن يفيد منها<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** للبحث العلمي أهميته في تجلية مسائل منهج الدعوة وقضاياها المتعددة، ويمكن للباحث أن يصل من خلال ذلك إلى نتائج طيبة إذا ما عرف قيمة منهج

(١) انظر: جهود المسلمين في ميدان البحث العلمي... د. السيد حجر ص ١١.

البحث العلميّ وسلك مسالكه الصحيحة، وتفهم طرق المعرفة السليمة<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: هنالك أركان هامة لمنهج البحث العلميّ السليم وهي: الموضوع والمنهج والشكل ويمكن أن أضيف إليها الباحث العلميّ لتكتمل دائرة منهجية البحث. وأيّ بحث صحيح لا بدّ له من توافر تلك الأركان وتحققها فيه<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: هنالك أنواع متعدّدة للبحوث العلميّة، مثل: الأبحاث الجامعيّة والأبحاث التدريبيّة والأبحاث الصفيّة والأبحاث المكتبيّة والأبحاث التطبيقية وأبحاث المؤتمرات والندوة<sup>(٣)</sup> وكذا أبحاث التّريقات العلميّة في الجامعات.

وهنالك من يقسم البحوث العلميّة إلى بحوث طويلة وقصيرة ومتوسطة، وغير ذلك من التقسيمات المتنوّعة.

خامساً: للعلماء والكتّاب في مجال مناهج البحث العلميّ طرائق ومذاهب متنوّعة في تصنيف مناهج البحث العلميّ، ويمكن الإشارة إلى أهمّ مناهج البحث العلميّ التي يمكن الاستفادة منها في مجال دراسات وأبحاث منهج الدّعوة، وذلك فيما يلي<sup>(٤)</sup>:

أ. منهج البحث التاريخي: ويستخدم في رصد المسار التاريخي لأيّ قضية أو مسألة يريد الباحث في مجال دراسات منهج الدّعوة النظر فيها، وسبر أغوارها، والوقوف على حقائقها. وهذا المنهج غالباً ما يستخدم في أبحاث تاريخ منهج الدّعوة، مثل: تاريخ دعوة الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، أو تاريخ

(١) انظر: المعرفة في الإسلام، د. عبدالله بن محمد القرني ص ٢٠٩.

(٢) البحث العلميّ، د. عبدالعزيز الربيعه ٢٦/١ بتصرف.

(٣) انظر: منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، ثريا ملحس ص ٢٦. منهجية البحث العلميّ، د. مهدي زويلف ود. تحسين الطراونة ص ٢٦.

(٤) انظر: أصول البحث العلميّ ومناهجه، د. أحمد بدر ص ٢٢١. البحث العلميّ، د. ذوقان عبيدات وآخرين ص ٢٠٥.

أصول البحث الاجتماعيّ، د. عبدالباسط محمد حسن ص ٢٠١.



دعوة أيّ عالم أو داعية من دعاة المسلمين، أو تاريخ أيّ مذهب أو تيار أو جماعة دعوية قديماً أو حديثاً.

ب. منهج البحث الوصفي: ويستخدم هذا المنهج في توصيف مظاهر أي دراسة من دراسات منهج الدعوة، وبيان ما يتعلّق بها، ومعرفة كنهها، وتفهم حقيقتها وأركانها ومسائلها المتنوعة.

ج. منهج البحث التحليلي: ويستخدم هذا المنهج في تحليل الظواهر والمعطيات لأيّ قضية من قضايا منهج الدعوة ومسائله المتعلقة به، وهذا المنهج هام جداً ولا يمكن الاستفادة منه إلا بعد معرفته، والتحلي بصفات الباحث الحق الذي يهدف إلى تحليل المسائل تحليلاً متكاملاً من جميع الأوجه، متجرداً عن الهوى والعصبية.

د. منهج دراسة الحالة: ويهدف هذا المنهج إلى التعمق في دراسة حالة معيّنة من الحالات التي تتصل بموضوعات ومسائل منهج الدعوة المتعدّدة، مثل بعض الحالات الفردية الخاصة، أو حالة معيّنة في مؤسسة اجتماعية، أو وضع معيّن في أحد أفراد الأسرة أو ما شابه ذلك. كما يمكن أن تتّجه دراسة الحالة إلى رصد ظاهرة معيّنة وحالة طارئة أو متجدّرة في المجتمع مثل: التدخين، أو المخدرات أو النّميمة أو الطلاق أو الانحرافات السلوكية لدى فئة معيّنة من المجتمع وهكذا.

وهذا المنهج مفيد جداً في دراسة تلك الحالات والتخصص فيها للخروج بفوائد علمية وعملية تفيد الدّارسين والمتخصّصين في مجال منهج الدعوة خاصة وبقية أفراد ومؤسسات المجتمع عامّة.

وخلاصة القول: فإنّ هنالك مناهج بحث علمي متعدّدة يمكن للباحث الاستفادة منها في مجال بحثه حسب نوعية البحث ودرجته ومجاله والمؤسسة العلمية التي ينتمي إليها<sup>(١)</sup>. وفي تقديري: فإن الحاجة قائمة إلى إعادة دراسة مناهج البحث العلمي على ضوء

(١) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد صيني ص ٦١.

دراسات وجهود علماء المسلمين وطريقة تصنيفهم ومناهجهم المتبعة في علومهم المتعددة للإفادة منها في مجالات دراسات منهج الدعوة بصورة أفضل وأكمل<sup>(١)</sup>.

سادساً: للبحث العلمي الأصيل أصول يقوم عليها وركائز يستند عليها وهي: مقدّمة البحث، وصلب الموضوع، وخاتمته، وما يتبع ذلك من ملاحق وفهارس فنيّة وكلّ ذلك مجال هامّ ينبغي للباحث أو الدّارس في مجالات منهج الدعوة ومسائلها المتعددة أن يتنبّه لها حتّى يسير بحثه وفق أطر علميّة سليمة<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: هنالك عدّة عناصر منهجيّة تتبع في كتابة مقدّمة البحث العلميّ كتحديد الموضوع والمشكلة البحثيّة وأهميّة البحث ومجالاته وتساؤلاته وأهدافه وحدوده والدّراسات السابقة وطرائق جمع معلوماته وآلياته المستخدمة ومنهجه العلميّ وخطته البحثيّة وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

ثامناً: يعدّ تحقيق المخطوطات فناً هاماً من فنون البحث العلميّ له مساره وخطواته ولوازمه، ويمكن للدّارس أو الباحث في مجالات منهج الدعوة أن يفيد منه في تحقيق بعض المخطوطات ذات الصلّة بمنهج الدعوة مثل موضوعات الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخلاق والآداب الإسلاميّة، والحقوق التي كفلتها دعوة الإسلام، كحقوق الوالدين، وحقوق ولاية الأمر وحقوق الأهل وذوي الأرحام، وحقوق المسلمين بعضهم مع بعض، وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، وكذا الموضوعات الخاصّة بالمنكرات والكبائر والمعاصي والمخالفات الشرعيّة

(١) انظر: كتابه البحث العلميّ ومصادر الدراسات الإسلاميّة، د. عبدالوهاب أبو سليمان ص ١٦١.

(٢) البحث العلميّ، د. محمد الصّاويّ، محمد مبارك ص ٢٧٩.

(٣) المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة، د. عبدالرحمن عبدالله ص ٢٢٧.



- وغير ذلك<sup>(١)</sup>. هذا ولتحقيق المخطوطات شروط هامة منها<sup>(٢)</sup>:
- أ. التدقيق في اختيار نوعية المخطوط والتأكد من صلته بموضوعات منهج الدعوة أو أحد مسائله.
- ب. جمع نسخ المخطوط من أماكنها والتعرف عليها من مظاهرها.
- ج. ترتيب نسخ المخطوط وتقسيمها وترقيمها.
- د. تحقيق نصّ المخطوط تحقيقاً علمياً سليماً.
- هـ. كتابة مقدّمة علمية ضافية للمخطوط وكيفية تحقيقه.
- و. الإفادة من الحواشي إفادة علمية معتبرة.
- ز. وضع الفهارس الفنية المناسبة للمخطوط.
- ح. إخراج المخطوط إخراجاً علمياً سليماً والاعتناء بطباعته وشكله.
- وخلاصة القول: فإنّ المحقق مطالب بالاعتناء بمخطوطه مع ضبط النصّ والتعليق عليه وخدمته الخدمة اللائقة به<sup>(٣)</sup>.
- تاسعاً: للباحث أو المحقق في مجال دراسات منهج الدعوة وأبحاثها المتنوعة شروط هامة ينبغي الالتزام والتحلي بها، حتى تبني شخصيته على مقومات علمية صحيحة، تعطي المصداقية والقبول لبحثه. ومن تلك الصفات المتعددة ما يلي<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون ص ٤٢.

(٢) انظر: محاضرات في تحقيق النصوص، أ.د. أحمد الخراط ص ١٩. دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، د. أكرم ضياء العمري ص ٣٧.

(٣) انظر: ضبط النص والتعليق عليه، د. بشّار عواد معروف ص ٨ وما بعدها. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب، للشيخ أحمد شاکر ص ٨.

(٤) انظر: أضواء على البحث والمصادر، د. عبدالرحمن عميرة ص ٥٥ وما بعدها.

- أ. حبّ العلم والمعرفة وارتياذ المكتبات ودور العلم.
- ب. تقدير العلماء والباحثين قديماً وحديثاً ومعرفة مكانتهم.
- ج. الموضوعية والأمانة العلمية.
- د. الصبر والتّضحية في مجال البحث العلميّ وخدمة الدّعوة.
- هـ. التّواضع وعدم الاستكبار على إخوانه المؤلّفين والكتاب.
- و. الأدب الرّفيع، وعدم تسفيه كلام النّاس دون دليل.
- ز. مناقشة آراء النّاس مناقشة علميّة أدبية، وإذا اقتضى الرّد أن يكون لبيان وجه الحقّ دون شتم أو تجريح شخص.
- ح. عدم الاستعجال في الكتابة والتأليف، وتمرين النفس على القراءة المتعمّقة، وسعة الاطّلاع، وسؤال ما استشكل أمره على الباحث.

عاشراً: للمكتبة أهميّة خاصّة لدى الباحث في مجالات وموضوعات منهج الدّعوة وذلك لتنوّع المصادر والمراجع وثنائها بالإمدادات العلميّة المختلفة، وتزويدها بالدّوريات والمجلّات والصّحف ناهيك عن المخطوطات أو الخدمات التي تقدّم في المكتبة. وتختلف المكتبات في حجمها وثروتها العلميّة وخدماتها المقدّمة للباحثين، حسب طبيعتها وموقعها ومكانتها والجهة التي تنتمي إليها. كما أنّ المكتبات تتنوّع إلى مكتبات مدرسية وجامعية، وعمامة وخاصة، ومحدودة الاطلاع وهكذا<sup>(١)</sup>.

وتتبع المكتبات تصنيفات متنوّعة لفهرس الكتب مثل: التّصنيف العشري، كما تقوم المكتبات بفهرسة البطاقات مرّة حسب عنوان الكتاب ومرّة حسب المؤلّف، وهكذا كما أن لبعض المكتبات عناية بالمخطوطات وجمعها من أقطار العالم، وتصويرها وحفظها وترقيمها

(١) انظر: المكتبة والبحث، د. حشمت قاسم ص ١٣ وما بعدها.



وتصنيفها حسب موضوعها ومن ثم فهرستها ووضعها في بطاقات ليسهل على الباحث تصفّحها، والوصول إلى ما يريد. كما تقوم بعض المكتبات المعيّنة بالمخطوطات بتخصيص أماكن لمرتادي المكتبة وتزويدها بالمخطوطات والمصورات الفلمية والأجهزة القارئة<sup>(١)</sup>.

والباحث في مجال علوم وأبحاث ودراسات منهج الدعوة يمكنه الاستفادة من كل تلك الخدمات المتوفرة في المكتبات، وبخاصة مع وجود خدمة الحاسب الآلي، والإنترنت، الذي بإمكان الباحث الدخول على موقع أي مكتبة في العالم والاستفادة من محتوياتها. كما يمكن للدارس أو الباحث في مجالات علوم منهج الدعوة ودراساته تكوين مكتبة خاصة به في منزله، مزودة بأهمّ الكتب العامّة، وكتب موضوعات منهج الدعوة بصفة خاصة لتكون قريبة منه في أي وقت، مما يسهل عليه أعباء كثيرة في دراساته وأبحاثه<sup>(٢)</sup>.

**وخلاصة القول: فإنّ على الدارس أو الباحث في مجالات علوم وموضوعات**

منهج الدعوة ودراساته المتنوّعة أن يتنبّه لأهميّة البحث العلمي في دراساته وأبحاثه سواء من ناحية مناهجه أو أساليبه ووسائله أو خطواته وتقنياته أو كتابته وإخراجه أو مناقشته وتقويمه. كما ينبغي للدارس أو الباحث أن يرجع إلى كتب مناهج البحث العلمي ويستفيد منها، وأن يعتني بتأصيل موضوعاته التأصيل الشرعيّ الكافي، مع الإلمام والاهتمام بقضايا الواقع المعاصر وما يهمّ الناس معرفته والعلم به مما هو داخل في إطار موضوعات منهج الدعوة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: دراسات في المكتبات والمعلومات، د. عبد اللطيف صوفي ص ١٥٥. البحث العلمي...، د. رجاء وحيد دويدري ص ٣٦٧.

(٢) انظر: الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية، د. محمد صالح الخليلي ص ٢١ وما بعدها. المفيد الأكيد للباحث المجيد، د. عمر حسين عطار ص ١٢٥.

(٣) للتوسّع راجع: كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، أ. د. عبدالوهاب أبو سليمان ص ٢٥ وما بعدها. طرق البحث في الدراسات الإسلامية، أ. د. محمد رواس قلعة جي ص ٧ وما بعدها. كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. صلاح الدين الهوارى ص ٩ وما بعدها. منهج إعداد البحوث الجامعية، د. حمادي العبيدي ص ٧ وما بعدها. كيف تكون باحثاً ناجحاً، د. صباح بانفل ص ٣٠ وما بعدها.